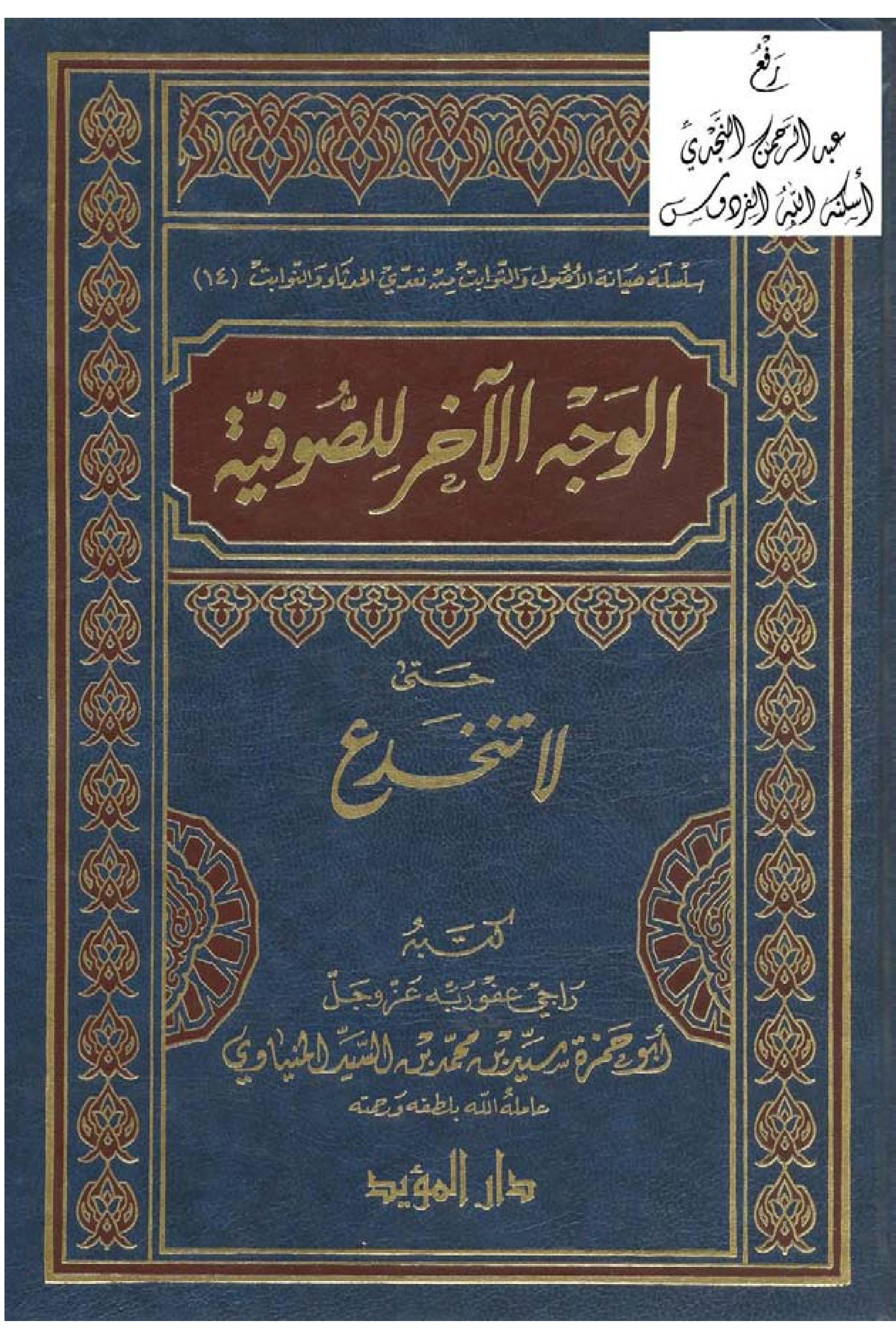


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
سلسلة صيانة الأصول والثوابت من تعدي الحداثة والتوابث (١٤)
الوجه الآخر للصوفية
حتى
لا تنخدع
كتبه
راجي عفو ربه عز وجل
أبو حمزة سيد بن محمد بن السيد الشيناوي
عامله الله بلطفه ورحمته
دار المؤيد

الوجه الآخر للصوفية
حتى
لا تنخدع

الطبعة الأولى
سنة ١٤٢٦ من الهجرة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم

دار المؤيد
للنشر والتوزيع

الادارة العامة - الرياض
هاتف: ٤٠٢٥١٩٧ - ٤٠٣١٣٧٧
فاكس: ٤٠٢٢٦١٥
جدة: ٦٢١٤٢٤١
أبها: ٢٢٦١٩٧٥
الطائف: ٧٣٢١٨٥١

سلسلة صيانة الأصول والثوابت من تعدي الحداثة والنوابت (١٤)

الوجه الآخر للصوفية

حتى

لا تنخدع

كتبه
راجي عفو ربه عز وجل
أبو حمزة سيد بن محمد بن السيد المنياوي
عامله الله بلطفه ورحمته

دار المؤيد



رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مقدمــــة

ربِّ يسِّر وَأَعِنْ يا كريم

الحمد لله العزيز الحميد ، القوي المجيد ، أنذر الطغاة بطشه الشديد ، وأذلَّ بالقهر كلَّ جبار عنيد ، (**إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۞ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ**) .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، (**ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۞ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**) ، نستغفره ، ونستهديه ، ونستنصره ، (**وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**) .

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، أنذر بالقرآن من يخاف وعيد ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاةً لا تزال على كَرِّ الجديدين في تجديد ، وسَلَّم تسليمًا يكثر ويزيد .

أما بعد :

فلقد استقرَّ في صفحات التاريخ مفاسدُ الانحراف ، عن جادة الأئمة الأسلاف ، في منازعة حكام المسلمين في سلطانهم ، وزعزعة الأمن في بلدانهم وأوطانهم ، وهذا الفعل لا يأتي إلا بالشرِّ العظيم ، والبلاء الجسيم .

ففي الخروج على الحكام شَقٌّ لعصا المسلمين ، وتفريقٌ لكلمتهم ، وتشتيتٌ لجماعتهم ، وتمزيقٌ لوحدتهم ، وتوهينٌ لقوتهم ، وهذا - بلا شك- سبيل لتَسَلُّط العِدا وأهل المكر على الأمة المسلمة ، وطعنها بجراحات خبيثة مؤلمة ، وقد أقعدوا لها بكلِّ صراط مستقيم ، يصدُّون عن السبيل القويم ، ويفتنون بشبهاتهم كلَّ عاقل حليم ، ويبغونها عِوَجًا ، (**وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ**) .

قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى- في عقيدته التي رواها عنه اللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " (٢/١٩٣- ١٩٧/ برقم ٣٢٠ط.دار طيبة) : " **لقيتُ أكثر من ألف رجل من أهل العلم : أهل الحجاز ، ومكة ، والمدينة ، والكوفة ، والبصرة ، وواسط ، وبغداد ، والشام ، ومصر ، لقيتهم كرَّاتٍ قرنًا بعد قرْن** [١] **، ثم قرنًا بعد قرْن ، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة : أهل الشام ، ومصر ، والجزيرة مرتين ، والبصرة أربع مرات ، في سنين ذوي عدد ، بالحجاز ستة أعوام ، ولا أُحصي كم دخلتُ الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان** ... " ثم ذكر أسماء بعضهم في عدد من البلدان ، ثم قال : " **واكتفينا بتسمية هؤلاء ؛ كي يكون مختصرًا ، وأن لا يطول ذلك ، فما رأيتُ واحدًا منهم يختلف في هذه الأشياء** ... " فذكر أمورًا في العقيدة ، ومن ذلك قوله : " **وأن لا ننازع الأمر أهله ... وأن لا يرى**

---

(١) يعني بالقرن : الطبقة من العلماء .

السيف على أمة محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وقال الفضيل : لو كانت لي دعوة مستجابة ؛ لم أجعلها إلا في إمام ؛ لأنه إذا صلح الإمام ؛ أمِنَ البلاد والعباد ، قال ابن المبارك : يا معلم الخير ، من يجترئ على هذا غيرك ؟ ". اهـ .

ونقل الإمام ابن القيم في " حادي الأرواح "(ص٣٩٩،٤٠١/ ط. مكتبة المدني) عن حرب صاحب أحمد في " مسائله " المشهورة ، أنه قال:

" هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الآثار ، وأهل السنة المتمسكين بها ، المقتدَى بهم فيها من لدن أصحاب النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إلى يومنا هذا ، وأدركتُ من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب ، أو طعن فيها ، أو عاب قائلها ؛ فهو مخالف مبتدع ، خارج عن الجماعة ، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق .

قال : وهو مذهب أحمد ، وإسحاق بن إبراهيم ، وعبد الله بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي ، وسعيد بن منصور ، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ، وكان من قولهم ... " فذكر أمورًا ، وفيها : "... والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم ، ولا تنزع يدًا من طاعة ، ولا تخرج عليه بسيف حتى يجعل الله لك فرجًا ومخرجًا ، ولا تخرج على السلطان ، وتسمع وتطيع ، ولا تنكث بيعته ، فمن فعل ذلك ؛ فهو مبتدع مخالف ، ومفارق للجماعة... ". اهـ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في " منهاج السُّــنَّة " (٣٩١/٣) :

" **ولعله لا يكادُ يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته** " . اهـــ .

وقال العلامة المعلمي في " التنكيل " (٩٤/١/ط.دار المعارف) :

" **وقد جَرَّب المسلمون الخروج ؛ فلم يروا منه إلا الشَّرَّ** ". اهـــ .

أقول : فهذه أقوال الأئمة العلماء ، والسادة النجبـــاء ، والحكمـــاء الفضلاء ، الذين هم شموس الأمة ، وبدور المِلَّة ، فقد حَرَّروا وصـــنَّفوا ، وتكلموا فأنصفوا ، فإنْ هم اختصروا ؛ عرفوا ، وإنْ أطنبوا ؛ شَـــنَّفوا ، كذلك العلم إذا أُسْنِدَ إلى أهْله ، كَوِرْدِ العَذْبِ مِنْ نَهْلِه ، والـــدُّرُّ مـــن معدنه لا يُستغرب ، والوِرْدُ من غير منهله لا يُسْتَعْذَب .

أولئك آبائي فجئني بمثلهـــم ... إذا جمعتنا يا جريرُ المجامـــعُ

وقد ظلَّت الصوفية القبورية تُبدي من نفسها السلام ، وتنطرح عنـــد سُدَّة الحكام ، متظاهرةً بالخُنوع والخضوع والاستسلام ، حـــتى إذا مـــا حانت الفُرْصَة ، واحتفلت بالحَظْوة ؛ أرسلت سهامها من طَرْفٍ خفي ، وتَبَدَّى للمتأمِّل غيرُ ذاك الوجه الساذج الذي غرَّت به الجماهير ، ولَبَّسَتْ به على الجمِّ الغفير ، واعتزلت به - بزعمها - ميادين المنافسة ، فَعَلَـــتْ أصواتٌ مُعَمَّمَةٌ تُكْني عن ذاك السبيل المُعْوَج المُفَضي إلى القلاقل والفتن ، والجالب للبلايا والرزايا والمِحَن ، وقلَّما تسلكه طائفة فَتُسْلِم أو تَسْـلَم ؛

فَدَعَتْ الصوفيةُ القبورية إلى شيعية المنهج ، وزيدية الطريقة ، وتعظيم أعلامها الخارجين على حكام المسلمين .

ومهما تكن عند امرئٍ من خَلِيقةٍ و إنْ خالها تخفى على الناس تُعْلَمِ

فقد وقفتُ على كتاب وَسَمَهُ مؤلفُه بـ" **غاية التبجيل وترك القطع في التفضيل** " **مطبوعة مكتبة الفقيه** [1] **بدولة الإمارات العربية المتحدة،** الطبعة الأولى سنة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، تأليف المدعو : **محمود سعيد ابن محمد ممدوح المصري .**

وتسابق على زَبْر اسمه في طُرَّة وبداية الكتاب جماعةٌ من الكُتَّاب ، من زعماءِ الطريقة الصوفية ، وأدعياء النفوس الزكية ، فتنادَوْا مصبحين ، وللمؤلف مادحين ، وهم :

- **علي بن عبد الرحمن الهاشمي الإماراتي .**
- **وسالم بن عبد الله بن عمر الشاطري الحضرمي العلوي .**
- **وأبو بكر بن علي المشهور العدني العلوي .**
- **وعمر بن حفيظ الحضرمي العلوي .**

ومؤلف هذا الكتاب ، قد مالَ عن جادة الصواب ، وأتى فيه بالعجب العُجاب ، ولم يعلم أن للسلف بقيةً عَلِموا أن العلم لا يُؤخذ إلا بإبَّانِه ،

---

(١) وهي تابعة لعلي الجفري الحضرمي العلوي !!

ولا يُفهم إلا برُبَّانه ، وأن من استعجل الشيء قبل أوانه ؛ عُوقِبَ بحرمانه ، وأن من تصدَّر قبل أوانه ، فقد تصدَّى لهوانه .

لذا ؛ انبريتُ للرَّدِّ عليه ، ونَقْضِ شبهاته بين يديه ، وعقدتُ العزم على إخراجه ، وإرسال نوره وسراجه ، فاستعنتُ بالملك الوهَّاب ، في إبانة كُنْهِ الصواب ، وفَصْلِ الخطاب ، فالله أسأل ألا يجعل سعينا في تَبَاب ، ولا مآلنا إلى خزي وعذاب .

وقدَّمتُ بهذه الطليعة ، على عُجَالة سريعة ، موضحًا فيها دعوة المؤلف لمذهب الزيدية والشيعة ، وأقول له : رويدًا ، فسيأتيك البحث المُطوَّل ، بإذن الواحد الأوَّل ؛ إنه لمن استعان به نَوَّل .

وهذا الكتاب " **غاية التبجيل** " دعوة مفضوحة للتَّمَذهُب بالمذهب الزيدي بِعُجَرِه وبُجَرِه ، وهو سائر على مذهب الشيعة الزيدية في مسألة التفضيل !! وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ومع حرص المؤلف (**محمود سعيد ممدوح**) على عدم التصريح بهذه الحقيقة ، وبُعْدِه عن جادة الطريقة ؛ تراه في مواضع من كتابه يخونه قَلَمُه ، ويُبْدي ما هو مخفيه ، (**يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا**) .

ففي (ص١٢٢ - ١٢٤) قال المؤلف :

" **ولا أجد عيبًا في تسجيل نقص في البحث ، وهو إهمال الكتب التي تُعنى بتراث آل البيت ، وضرب خيوط الإهمال والنسيان عليها ،**

ومجانبة النظر فيها أو النقل منها ، أو مباحثة أصحابها ، وبذلك حَدَثَتْ فجوة عظيمة بين المسلمين ...

نعم في بعض المذاهب التي تُنسب لآل البيت شطط وقلة اطمئنان في النقل [1] ، لكن بين أيدينا كتب قَيِّمة لأتباع الإمام زيد بن علي عليهما السلام ، وقد رأيتُ فيما طُبع أخيرًا " معجم المؤلفين الزيدية " ، وهذا التراث العلمي الكبير جافيناه وأهملناه . نسأل الله تعالى السلامة والعافية وتصحيح الأخطاء " . اهـ .

ثم قال المؤلف معلقًا في الحاشية (ص١٢٤ - ١٢٥) :

" وفي تقديم وتقريظ أئمة أهل السُّنَّة[2] بمصر للروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير[3] توجيه للأنظار نحو الاستفادة من فقه الإمام زيد ابن علي - عليهما السلام - ودراسته .

---

(١) ثم أشار في الحاشية إلى مذهب الإمامية .

(٢) كذا قال .

(٣) **أقول** : " مجموع الفقه الكبير " لزيد بن علي وهو " مسند زيد بن علي " ، وهو العمدة في مذهب الزيدية لا تصح نسبته لزيد بن علي ؛ لأن في إسناده رجلاً متروكًا بل متهمًا بالكذب ، بل كذابًا ، وهو أبو خالد عمرو بن خالد القرشي الواسطي ، روى عبد الله ابن الإمام أحمد ، عن أبيه قال : " متروك الحديث ، ليس بشيء " .

وروى عن أبيه مرة أخرى قال : " ليس حديثه شيئًا ، ليس بشيء ". =

= وقال الأثرم عن أحمد : " كذاب ، يروي عن زيد بن علي عن آبائه أحاديث موضوعة ، يكذب ".

وقال عباس الدوري ، عن ابن معين : " كذاب غير ثقة ولا مأمون ".

وروى هاشم بن مرثد عن يحيى بن معين قال : " كذاب ليس بشيء " .

وقال إسحاق بن راهوية وأبو زرعة الرازي : " كان يضع الحديث " ، ولم يقرأ أبو زرعة حديثه ، وقال : " اضربوا عليه ".

وقال أبو حاتم الرازي : " متروك الحديث ، ذاهب الحديث ، لا يُشتغل به ".

وروى أبو عبيد الآجري عن أبي داود قال : " هذا كذاب ".

وقال وكيع : " كان في جوارنا ، يضع الحديث ، فلمّا فُطن له تحوّل إلى واسط ".

وقال البخاري :" منكر الحديث ".

وقال أبو عوانة : " كان عمرو بن خالد ليس بشيء متروك الحديث ".

وقال النسائي : " ليس بثقة ولا يُكتب حديثه ".

وقال مرة أخرى : " متروك الحديث ".

وقال الجوزجاني : " غير ثقة " .

وقال ابن حبان : " كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها من غير أن يدلّس ".

وقال ابن عدي : " عامة ما يرويه موضوعات ".

وقال الدارقطني : " كذاب متروك الحديث ".

وكذبه وتركه غير هؤلاء ، وهو عمدة المذهب الزيدي ، فتأمل حال من يعتمد عليه الزيدية في مذهبهم !! نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى . =

و " الروض النضير " مطبوع في أربعة مجلدات للعلامة الحسين بن أحمد السَّيَّاغي الصنعاني ، وعلماء أهل السُّنَّة الذين احتفوا بهذا الشرح ، وسَجَّلوا كلمات لهم مبسوطة في خاتمة الكتاب ، هم ... فذكر محمد سعيد العوفي ، والمطيعي ، ويوسف الدجوي ، ومصطفى الحمامي ، والكوثري ، وأحمد الغماري ، ومحمدًا زين العابدين الكردي ، ثم قال المؤلف :

" وجاء في كتاب " صوب الركام في تحقيق الأحكام " لمفتي الديار الحضرمية شيخ مشايخنا العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (١/٣٠ ، ٣١) ما نصه : " وما ذكره من عدم تحرير غير المذاهب

= وفي سند هذا " المسند " (المجموع) ـ أيضًا ـ نصر بن مزاحم وقد كذبه بعضهم ، وفيه إبراهيم ابن الزبرقان ، وهو ضعيف !!

وعلى فرض صحة نسبة " المجموع الفقهي " (المسند) لزيد بن علي ؛ فإن فيه مسائل تأتي على مسائل شهيرة في المذهب الزيدي المعاصر من القواعد ، مثل : سُنية وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة ، وإسقاط (حي على خير العمل) من الأذان في بعض المواضع ، فتأمل !!

وثمة كتب أخرى منسوبة لزيد بن علي لا تصح نسبتها ، وهي : " الرد على المرجئة "، و " الرد على القدرية "، و " التفسير "، و " القراءات "، و " الوصية "، و كل هذه الكتب لا تصح نسبتها لزيد ؛ لأنها إما بأسانيد مظلمة أو بلا إسناد أصلاً ، وانظر لمزيد الفائدة كتاب العلامة الوادعي : " المصارعة " ط . مكتبة الإمام مالك الطبعة الأولى (ص٤٢٣ ـ ٤٢٤) فصل : " المذهب الزيدي مبني على الهيام " .

الأربعة منتقضٌ بمذهب سيدنا زيد بن علي ، فقد صين عن الغواية ، واتصل بسلاسل الذهب من الرواية[1] ، وتناقله الأئمة الكرام ، وخير من يشرب من صوب الغمام إلى هذه الأيام ، ولعل للفقهاء إذ ذاك بعض العذر في الغفلة عنه وعدم الاطلاع عليه لعُزلة اليمن ، وإلا فما يوم حليمة بِسِرٍّ :

وإن زيدًا لتأتم الهداة به كأنه عَلَمٌ في رأسه نور [2]

وكل ما تجده في كتب الشافعية ولاسيما الأشخر من منع تقليد السادة الزيدية مبنيٌّ على عدم العلم بتدوين مذهبهم ، وهو باطل والمبني عليه باطل ، إذن الزيدية كغيره من المذاهب المدونة في جواز التقليد ، فلا بُعْد في القول بجواز تقليده حينئذٍ ، وبين يدي " شرح الأزهار " في فقه الزيدية ، وما أذكر أن أحدًا من مجتهديهم انفرد بقول خالف فيه الإجماع[3] " انتهى بحذف يسير ، وثناء شيخ القراء

---

(١) كذا قال ، وهو خطأ صريح كما سبق في الكلام على راوي فقه زيد ، وهو أبو خالد الواسطي الكذاب ، ونصر بن مزاحم ، وإبراهيم بن الزبرقان ، فتأمل !!

(٢) كذا قال .

(٣) وهذه أيضًا دعوى مخالفة للواقع ، ولولا ضيق المقام لسردتُ الأدلة على بطلانها وفسادها ، ودونك كتاب " السيل الجرَّار المتدفق على حدائق الأزهار " للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني ؛ لترى فقه الزيدية في حجمه الصحيح .=

= ولا مانع من ذِكر بعض الأمثلة ، واللبيب تكفيه الإشارة :

ذكر مؤلف كتاب : " حدائق الأزهار " في فقه الزيدية من فروض الوضـــوء : غسل الفرجين بعد إزالة النجاسة .

فتعقبه القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني في " السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار " (١/٢١٠/ط.دار ابن كثير) بقوله :

" جَعْلُ الفرجين عضوًا من أعضاء الوضوء لم يثبت عن عالم من علماء الإسلام قَطُّ ، لا من الصحابة ، ولا من التابعين ، ولا من تابعيهم ، ولا من أهل المـــذاهب الأربعة ، ولا من الأئمة من أهل البيت .

وذِكْر المُصَنِّف له في كتابه هذا قد تَبِعَ فيه مَنْ تقدَّمه من المصنفين في الفـــروع من أهل هذه الديار ، وكلهم يجعل ذلك مذهبًا للهادي - وهو أَجَلُّ قَدْرًا مـــن أن يقول به -، وليس في كتبه حرف من ذلك قط .

ولا أظن هذه المقالة إلا صادرة من بعض الموسوسين في الطهارة ، وأهل العلم بأسرهم بريئون عنها ، كما أن الشريعة المُطَهَّرة بريئة عنها ، وليس في الكتاب ولا في السُّنة حرفٌ يدلُّ على ذلك ، لا بمطابقة ولا تضمن ولا التزام ...". اهـــ .

وانظر " السيل " (١/٢٦٣-٢٦٤، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨) .

وقال الحافظ محيي الدين النووي في " شرح المهذب " (٣/٣٠٥) :

" وأجمعت الأمة على استحباب رفع اليـــدين في تكـــبيرة الإحـــرام ، ونقـــل ابن المنذر وغيره الإجماع فيه ، ونقل العبدري عن الزيدية : " أنه لا يرفع يديه عند الإحرام " .

والزيدية لا يُعتدُّ بهم في الإجماع ". اهـــ .

وقد أورده الحافظ ابن حجر في " الفتح " (٢/٢١٩) وفيه :

" ونقل العبدري عن الزيدية : " أنه لا يرفع " ، ولا يُعتدُّ بخلافهم ". اهـــ .

ابن الجزري على الزيدية تجده في " أسنى المطالب " (ص**٣٩**) ، **وثناء خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني عليهم تجده في " الفتح "**. اهـ كلام المؤلف بنصِّه وفَصِّه .

أقول : فهل ترى - عزيزي القارئ - أجلى من هذه الدعوة لفقه الزيدية ومذهبهم هكذا على التعميم ؟! (**فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الأَبْصَارِ**) .

وللمؤلف كلمات - بل فَلَتَاتٌ - أخرى بمجموعها تشير إلى هذا المعنى ، ومنها قوله (ص١٣٧) :

" **هكذا الشأن في شيعة عليٍّ** - عليه السلام - ، **وهذا هو عين مذهب الإمام زيد بن علي وأصحابه من أئمة آل البيت عليهم السلام** ". اهـ .

وقال- أيضًا - (ص٢٠٣) :

" **وهذا هو الذي صرَّح به الإمام الشهيد زيد بن علي بن الحسين - عليهم السلام - المتوفى سنة ١٢٢ في رسائله** ". اهـ .

وقال - أيضًا - (ص٢١٤) :

" **والذي يتحصَّل مما سبق : أنه يجب اعتبار المخالفين ، ومنهم الشيعة ، لاسيما الزيدية** ". اهـ .

وقال - أيضًا - (ص٢٣٦) :

" **ومذهب أئمة آل البيت- عليهم السلام - معروف ومشهور ، وهم يَدٌ واحدة في تفضيل عليٍّ** - عليه السلام - ، **ومذهب إمامهم زيد بن علي أشهر من أن يُذكر ...**". اهـ .

وقال - أيضًا- (ص٢٣٩) :

" **هذا السيد الجليل " زيد بن علي " ابنُ النبي وفاطمة وعليّ - عليهم الصلاة والسلام - مبتدعٌ على مناهج سُنَّة الخلال ، وفتاوى ابن تيمية ، والقواعد السفيانية !! ويضيق صدري ولا ينطلق لساني** ". اهـ .

أقول : لم يحكم أئمة أهل السُّنة والجماعة على زيد بن علي - رحمه الله تعالى - بأنه مبتدع كما يوهم المؤلف ، بل إنهم يحبونه كما يحبون عامة الصالحين من آل بيت النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - حُبَّين ، حُبًّا لصلاحهم ، وحُبًّا لقرابتهم من النبي الكريم- صلى الله عليه وعلى آله وسلم - .

ولا يمنعهم هذا الحب والإجلال والتوقير من أن ينكروا خطأ مَنْ أخطأ من آل البيت ، فالكل يؤخذ من قوله ويُرَدُّ إلا نبينا الكريم - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، كما قال إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالكُ بن أنس - رحمه الله تعالى - .

وقال المؤلف - أيضًا - (ص٢٤٤) :

" **وأكثر مما سبق أن طائفة كبيرة من المحدثين والفقهاء كانوا يميلون ويتمذهبون بمذهب الإمام زيد بن علي - عليهما السلام - ، ومذهبه في التفضيل معروف .**

وقد قال ابن النديم في " الفهرست " (ص٣١٢) : " **أكثر المحدثين زيدية ، وكذلك قوم من الفقهاء محدثين [١]، مثل : سفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، وجلة المحدثين** ". اهـ [٢] .

---

(١) كذا .

(٢) **أقول** : هذا نصٌّ محرَّف وملفّق ، ونص ابن النديم في " الفهرست " (ص٢٢١/ ط. دار المعرفة) ، (ص٣٧٨/ط. دار قطري بن الفجاءة) :

" الزيدية الذين قالوا بإمامة زيد بن علي ـ عليه السلام ـ ، ثم قالوا بعده بالإمامة في ولد فاطمة كائنًا مَنْ كان بعد أن يكون عنده شروط الإمامة ، وأكثر المحدثين على هذا المذهب ، مثل : سفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، وصالح بن حي ، وولده ، وغيرهم ". اهـ كلامه .

أقول : فثمة فرق ظاهر بين النصين ، ومع هذا فقول ابن النديم خطأ ، وليس هو ممن يُوثق بنقله ، وقد كان شيعيًّا رافضيًّا معتزليًّا .

قال الحافظ ابن حجر في " لسان الميزان " (٧٠٧/٥) ترجمة محمد بن إسحاق ابن النديم :

" **وهو غير موثوق به ، ومصنفه المذكور** ـ (يعني : كتاب " الفهرست ") ـ **ينادي على مَنْ صنَّفه بالاعتزال والزيغ ، نسأل الله السلامة** ...

ولمّا طالعتُ كتابه ؛ ظهر لي أنه رافضي معتزلي ، فإنه يُسَمِّي أهل السُّنَّة : " الحشوية " ، ويُسَمِّي الأشاعرة : " المُجَبِّرة " ، ويُسَمِّي كلَّ من لم يكن شيعيًّا: " عاميًّا " .

وذكر في ترجمة الشافعي شيئًا مختلَقًا ظاهر الافتراء ، فمما في كتابه من الافتراء ومن عجائبه : أنه وثَّق عبدَ المنعم بنَ إدريس ، والواقديَّ ، =

وانظر " **غاية التبجيل** " (ص١١٥، ١٢٠، ٢١٩، ٢٤٢) وغيرها .

أقول : ولم يتباين القول ، بل إنه مُتَّفِقٌ مؤتلف عند الزيدية - أنفسهم - على وجوب الخروج على الحكام الجائرين .

قال أبو الحسن الأشعري في " مقالات الإسلاميين " (١/١٥٠/ط. المكتبة العصرية) :

" والزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور ، وإزالة الظلم ، وإقامة الحق ، وهي بأجمعها لا ترى الصلاة خلف الفاجر ، ولا تراها إلا خلف من ليس بفاسق ". اهـ .

أقول : وهذا هو مذهب إمامهم زيد بن علي بن الحسين الهاشمي - رحمه الله - ومذهب أصحابه قاطبةً ، كما سيأتي مُفَصَّلاً إن شاء الله تعالى .

= وإسحاقَ بن بشير ، وغيرهم من الكذابين ، وتكلّم في محمد بن إسحاق ، وأبي إسحاق الفزاري ، وغيرهم من الثقات !! ". اهـ .

أقول : فلا عجب أن يفرح المؤلف (محمود سعيد ممدوح) بقول هذا الشيعي الرافضي المعتزلي المخالف للواقع ، وأين الإمام الثوري وابن عيينة من مذهب الزيدية المعتزلي القائم على الخروج على الحكام ؟! وصدق من قال :

وكلٌّ يميلُ إلى شَكْلِهِ كَمَيْلِ الخنافسِ للعقربِ

والمؤلِّف (**محمود سعيد ممدوح**) حريصٌ غاية الحرص على إخفاء هذه العقيدة الخارجية ، إلا أن عبارته تُسْلِمُه - أحيانًا - دونَ سِتْر تلك الخبيثة ، فيدفعها نَقْدًا لا نَسِيئة ، كما فعل (ص١١٥- ١١٧) ، فتساءل عن سبب انعدام نصوص أفضلية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - على الشيخين - رضي الله عنهما - في كتب أهل السُّنة والجماعة ، ثم أجاب المؤلف بأن القتل والتشريد والإرهاب الفكري كانت له اليد الطولى في ذلك ، ثم تهجَّم على كتب السُّنَّة ، وسَمَّى منها : " السُّنة للخلال ، والبربهاري ، واللالكائي " ، ثم قال (ص١١٦ - ١١٧) :

" **أَضِفْ إلى ما تقدَّم النزاع الطويل الذي كان بين العلويين من جهة وبين الأمويين ثم العباسيين ، وهو وإنْ اتخذ أشكالاً دموية عنيفة إلا أن التصنيف المؤيِّد لأنظار الأمويين ثم العباسيين كان يزداد كلَّما اشتد النزاع بين الشيعة والسُّنَّة ، لاسيما بعد قيام دول شيعية .**

فإثبات أي نوع من النزاع في التفاضل عند الصحابة بين عليٍّ والشيخين - رضي الله عنهم - **فمن بعدهم ؛ فيه نوع انتصار لفكرة فاطمية الخلافة - ولو عند بعض الصحابة - أو أحقية عليٍّ ، وهذا خط أحمر ينبغي أن لا تتجاوزه كتبٌ قامت على تحريم الخروج على الولاة وإنْ كانوا ظالمين ، وأن الخلافة الراشدة لم تكن إلا للأفضل ، فكان تفضيل علي أو إثبات الخلاف له توابعه الجسيمة ، فكان ولا بد من إبعاد النصوص الواردة عن الصحابة والتابعين في الاختلاف وفي التفضيل بين أبي بكر وعليٍّ لأغراض تقدم ذكرها** ". اهـ .

أقول : فتأمل قوله : " **وهذا خط أحمر ينبغي أن لا تتجاوزه كتب قامت على تحريم الخروج على الولاة وإنْ كانوا ظالمين** " ، ثم تَدَبَّرْ قوله : " **فكان تفضيل عليٍّ أو إثبات الخلاف له توابعه الجسيمة ، فكان ولا بد من إبعاد النصوص** ... الخ " .

فالمؤلف ينتقد على هذه الكتب أنها أُلِّفَت تأييدًا لأنظار الأمويين ثم العباسيين - وهم الحكام في ذلك الزمان - ، وأن هذه الكتب لم تذكر الخلاف في التفضيل المذكور- في نظره - ؛ إرضاءً للحكام - وهم الأمويون ثم العباسيون - ؛ لأنها كتب قامت على تحريم الخروج على الحكام وإنْ كانوا ظالمين ؛ ولأن لذلك توابعه الجسيمة من هؤلاء الحكام !!

فظاهر لكلِّ ذي عينين أن المؤلف لا يرضى ذاك النهج الذي سلكه أصحابُ تلك الكتب في تحريم الخروج على حكامهم ومخالفتهم ، بل يرى أن عليهم- حَتْمًا-- تجاوز ذلك الخط الأحمر - في زعمه - !! ولا يغباه وأمثالَهُ ما تسوقه هذه الطريقة الخارجية على ولاة الأمور من الويلات والنكبات !!

وهذا هو عين مذهب الشيعة الزيدية ، فتأمل !!

ثم رأيتُ المؤلف ذكر (ص١٦٥) خروجَ زيد بن علي بن الحسين على حكام زمانه في معرض بيان الظلم الذي وقع على آل البيت ، فقال :

" ... **ثم خروج الإمام زيد بن علي بن الحسين** - عليهم السلام - ، **فَقَتْلُه ، فَنَبْشُ قبره ، فَصَلْبُه ، فَحَرْقُه ، والتنكيل بالشيعة ، مع توالي**

سبِّ عليٍّ على المنابر ، إنها أحداث متلاحقة تُحَرِّك الجبال الصم لتكون ذات عاطفة جياشة وحبٍّ محترق نحو مَنْ أُمرنا بمودهم وتقـــديمهم ".

اهـــ كلام المؤلف .

أقول : هذا التباكي ناتج عن احتقان فكري عند المؤلف سرعان مـــا ينكشف عند هذه المنْعَطَفَات ، فتغمره العاطفة حتى يُشيد بالطريقة المناوئة لطريقة السلف الأخيار في نزع يد الطاعة ، مُسَمِّيًا ذلك كله بالعاطفـــة الجياشة والحب المحترق ، ولعمرو الله ، إن هذا لهو المنهج المحترق !!

فهل يلمح القارئ اللبيب والفَطِن الأريب أدنى عبارة أو أخفى إشارة من هذا المؤلف في النكير على ذاك الصنيع من زيد بن علي ؟! أم أن هذه هي سياسة الكلام ولَبَاقَة الحُذَّاق في التَّنَصُّل من تَبِعات الكلام ، حـــتى إذا ما قيل : قلتَ كذا ؛ كان الجواب حاضرًا : إنما هي حكايـــة التـــاريخ فقط !!

فهل يقنع المنصفون أو يرضى الغيـــورون عمَّـــنْ يتلاعـــب بعقـــول الدَّهْمَاء ؛ فلا ترى بعد حين من الزمان إلا وقد طاشت أحلام السفهاء ، وجاشت نفوس الضعفاء الحُدَثاء بتلك العاطفة المحترقة ، حيث لا تُبْقِي ولا تَذَر أخضرَ ولا يابسًا إلا أتت عليه ، ولاتَ حين مندم !!

أرى خلَـــلَ الرمادِ وميضَ نارٍ	**خَليقٌ أن يكـــون لـــه ضِرامُ**
فإن النـــار بالزَّنْـــدَين تُورَى	**وإن الفعـــل يسبقه الكـــلامُ**
و إن لم يُطْفـــها عقـــلاء قومٍ	**يكون وقودَها جثثٌ وهـــامُ**
أقول من التعجب:ليت شعري	**أيقظانٌ أمـــية أم نيـــامُ ؟!!**

وقد قال المؤلف - أيضًا - (ص١١٥حاشية) :

" وكذا مَثّلوا بجثمان الإمام زيد بن علي بن الحسين - عليهم السلام - ، فنبشوا قبره ، وصلبوه ، فعلى كل من آذى العترة من الله ما يستحق ". اهـ .

أقول : أَمَا كَفَتْكَ الأولى حتى تُتْبعها الثانية ؟! فليت شِعْرِي ، ما هذا الإصرار على تهيج العواطف ، المُؤْذِن بفتن تموج كموج العواصف ؟!

فلا يدعو للفتنة ولايرضاها إلا من حُرِمَ التوفيق ، وانحرف عن جادة الطريق ؛ فإن الفتنة جُرْثُومة قد حانَ انجعافُها ، وثمرة خبيثة قد آن قِطافُه، ومُهْجَةٌ ملعونة قد حتم إتلافُها ، والله المستعان .

وقال المؤلف - أيضًا - (ص٢٠٣) :

" وهذا هو الذي صرَّح به الإمام الشهيد زيد بن علي - عليه السلام - ". اهـ .

وقال - أيضًا - (ص٢٣٦) :

" ... ومذهب إمامهم زيد بن علي الشهيد أشهر من أن يُذكر ". اهـ .

أقول : فيا للعقلاء ، ويا أولي الألباب ، هل هذا كلام ناصح أو مُنْكِرٍ ما وقع من زيد بن علي ، وهو يستلهبُ عواطف القرَّاء باستعماله الأوصاف الشرعية ، كقوله : (الشهيد)[1] ؟!

فمثل ذا التخبيب ينكتُ نكتات سوداء سرعان ما تُترجم إلى ألوان من الفساد العريض الذي يأتي على مُقَوِّمات الأمة وعقيدة أجيالها ، فلا ترى بعد العمار إلا دمارًا ، ولا بعد العزِّ إلا صَغَارًا ، وليس الخبر كالمعاينة ، ومن زرع الشوك لا يحصد العنب !!

و كم من طالبٍ يسعى لأمرٍ وفيه هلاكُهُ لو كان يدري

وهل زَابِرُو التقديم بالتشويح والتلويح لكتاب " **غاية التبجيل** " وهم (**الهاشمي** ، **والشاطري** ، **والمشهور** ، **وابن حفيظ**) يُقِرُّون المؤلف (**محمود سعيد ممدوح**) على هذه العقيدة الجائرة المنحرفة التي تُثير الفتن والقلاقل في بلاد المسلمين أم يخالفونه ؟!

فإنْ كانوا يخالفونه ، فلماذا قدَّموا للكتاب وأَطْرَوْا مؤلفه ، ولم يَأْطِرُوه إنْ كان ثَمَّ حَقٌّ يعتقدونه خلاف ما أثبته المؤلف أم (**تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ**)؟

و في السماء طيورٌ اسمها بُقَعُ إن الطيور على أشكالها تقعُ

---

(١) نعم قد وسمه الذهبي بهذا ، لكن أردفه بإنكار خروجه على حكام زمانه ، فتدبَّر الفرق !! ، ونحن نحب زيد بن علي – رحمه الله تعالى – ، ونرجوا له الدرجات العالية في الجنة ، ونسأل الله – تعالى– له الرحمة والمغفرة ، وفي الوقت نفسه لا نُهَيِّج العامة والدهماء على حكام المسلمين ، نعوذ بالله من الفتن .

ومما يستوجب النُّصْح والتحذير ، و كَشْفَ البهرجة والزَّيْــف ، أن بعض هؤلاء المُتَشَرِّفين بالتقديم لكتاب " **غاية التبجيــل** " مِــنْ بطانــة وخواص بعض المسؤولين والأمراء والرؤساء ، ومع ذلك يؤيدون مثل هذه المذاهب الثورية بمثل هذه الطرق الخفية !!!

ولا عجب كثير في هذا ؛ فقد قال ابن المُقَفَّع في حكمته السائرة :

" **أَكْثَرُ الناسِ جُرْأَةً على الأَسَدِ أَكْثَرُهم رؤيةً له** ".

أقول : لكن الذي يثير العجب - حقًّا - هو تَهافُت وتكالُب الصوفية القبورية على كتاب " **غاية التبجيل** " في محافظة حضرموت وغيرها مــن بلاد اليمن ، وتزكية زعماء الصوفية له هنالك ، وحثُّهم الناس على شرائه واقتنائه ، والدعوة له ، وتوافق هذا كله مع فتنــة المــدعو : (**حســين بدر الدين الحوثي**) الشيعي الإثنى عشري في محافظة صعدة باليمن (سنة ١٤٢٥هــ/ سنة ٢٠٠٤م) والتي أُريقت فيها الدماء ، وأزهقت فيهــا الأنفس !!

نعم ، قد طعن المؤلف في مذهب الإمامية في إحدى حواشي كتابــه (ص١٢٤) [1] .

---

(١) وحكم على مذهبهم بالبطلان ، بل قال : " **أما تكفيرهم سادات الصحابة – رضي الله عنهم – فأمر لا يحتمل التقية** ". اهــ .

أقول : ولا أدري هل طَعْنُ المؤلف (**محمود سعيد ممدوح**) في مذهب الإمامية وحُكْمُه عليه بالبطلان هو دينه الذي يدين الله به ، أو هو من التقية الشيعية ؟! =

= فإن المؤلف (**محمود سعيد ممدوح**) قد طالب غيره بسعة الصدر والانفتاح مع كتب الإمامية وغيرها ، فقال في كتابه " **الاحتفال بمعرفة الرواة الذين ليسوا في تهذيب الكمال** " (١٠٦/١/ حاشية ط . دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، حكومة دبي ، دولة الإمارات العربية المتحدة) في معرض الكلام على أحد كتب الإمامية الإثنى عشرية :

" **إن سعة الصدر والانفتاح والبحث المجرد أمور عاشها المسلمون لاسيما في عصر السلف الصالح ، وبذلك تعددت المذاهب وتنوعت الآراء ، أما الانغلاق فيجب الابتعاد عنه ، وقد أحسن الحافظ ابن حجر بالاعتماد على بعض مصادر الإمامية في كتابه " لسان الميزان " ، وفي هذا العمل فوائد غير خافية ، ونحن في حاجة ماسة للنظر في أسانيد كتب الآخرين وفق القواعد المتاحة ، والله المستعان** ". اهـ.

ثم قال (١٠٨/١) :

" **بقي النظر في قيمة التوثيقات التي ينفرد بها الإماميون ، وهذا يحتاج لبسط، وإن كنت أرى في هذه العجالة إبداء سعة الصدر مع أي توثيق صدر من أهل له ما لم يكن التوثيق بَيِّن النقض .**

ومن موارد الحافظ ابن حجر في " لسان الميزان " غير كتاب من كتب الإمامية ، كرجال الشيعة للمازندراني ، ورجال كل من : الكشي ، والنجاشي، والطوسي .

وأكثر من هذا أنني وجدتُ الحافظ يعتمد توثيق هؤلاء في مظنة أعلميتهم بالراوي ، ففي ترجمة إبراهيم بن سليمان بن عبيد الله بن خالد – (كذا) – =

= الكوفي من " لسان الميزان " (١/ت١٧٢) نقل توثيق الطوسي ، ثم قــال : " وهو أعلم به " . اهـ .

أقول : هكذا يدعو المعترض لهذا التقارب المذموم وسعة الصدر مع الإماميــة الإثنى عشرية في هذا الموضع ، مع أنه حكم على مذهبهم بالبطلان في ذاك الموضع، فلا أدري أي الموضعين مشي فيه بالتقية ، نعوذ بالله من هذه المسالك البدعية .

له ألف وجه بعدما ضاع وجهه فلم ندرِ منها أي وجهٍ نُصَدِّقُ

وسيجد القارئ الكريم - إن شاء الله تعالى - الجواب على ما أورده المعتــرض من شبهات في كتابه " الاحتفال " في جزء خاص ، نسأل الله التوفيق والتسديد .

لكن لا بأس من التنبيه على كذب (المؤلف) في دعواه أن الحافظ اعتمد توثيق الطوسي لإبراهيم بن سليمان المذكور ؛ فإن الحافظ ابن حجر لم يذكر في ترجمتــه توثيقًا من أصله لا عن الطوسي ولا عن غيره ، وإنما ذكر تعريف الطوسي باسمــه ونسبه وشيوخه وتلاميذه ، ومع ذلك ذكره في زوائده في " لســان الميــزان " !! فاعجبوا يامعشر العقلاء ، واحمدوا الله على العافية .

أما قوله : " إبداء سعة الصدر مع أي توثيق صدر من أهل ... إلخ " ؛ فاحترازٌ كلاميٌّ فقط ليس له علاقة بالواقع ، لأنه ليس في الإمامية الإثنى عشرية من يستأهل أن يتكلم في الرواة بجرح أو تعديل ، وهذا أمر يشهد له الواقــع ، ولا ينكــره إلا مكابر ، أو من يهرف بما لا يعرف ولا يدري ما يخرج من رأسه ، والله المستعان .

لكنه لا يخفى عليه ولا على المقدِّمين له ، وبخاصة (**الشاطري** ، **والمشهور** ، **وابن حفيظ**) تَحَوُّل كثير من الزيدية إلى إمامية إثنى عشرية ، ولاسيما في بلاد اليمن [1] .

ومما يؤكد التساؤل والاستشكال : أن جَدَّ السادة الأشراف العلويين في حضرموت - وعلى رأسهم : (الشاطري ، والمشهور ، وابن حفيظ ، وعلي الجفري) - هو أحمد المهاجر بن عيسى بن علي العُريضي ، كان شيعيًّا إماميًّا - على الراجح - وقد اختلف الباحثون في مذهب المهاجر ، هل كان أشعريًّا شافعيًّا ، أو كان إماميًّا شيعيًّا ، وقد رجَّح مؤرخ حضرموت الأديب الشاعر صالح الحامد في " تاريخ حضرموت " (١/٣٢٤/ ط . مكتبة الإرشاد) أنه كان شيعيًّا إماميًّا ، فقال :

" إذًا ؛ فالجزم بكون الإمام المهاجر كان شافعي المذهب على طريقة الأشاعرة غير مبني على تحقيق وبحث ، بل من باب الرجم بالظن المبني على الاستصحاب المقلوب ؛ إذ صارت ذريته شافعية أشاعرة ، وهذا منتقض بأنه قد ثبت أن جَدَّ المهاجر- وهو الإمام علي العُريضي - كان إماميًّا ... " ثم ذكر عن عبد الله بن طاهر الحداد أنه قال :

---

(١) وقد عقدتُ فصلاً لطيفًا في بيان هذا التحوُّل ، وأعقبتُه بفصل منه حول فتنة المدعو : (**حسين بدر الدين الحوثي**) في محافظة صعدة وجبال مَـرَّان في بلاد اليمن، وهذه هي النهاية الطبيعية لكثير من الزيدية !!

" **إن النفس تميل إلى كون المهاجر إمامي المــذهب ...** " ، ثم قــال الحامد :

" **أما العلامة الكبير ابن عبيد الله السقاف فيؤكد كون المهــاجر لم يكن شافعيًا ولا أشعريًا ...** ". اهـــ .

أقول : وقد أَلَّفَ ابن عبيد الله السقاف في الانتصار لذلك كتابًا سماه: " **نسيم حاجر في تأييد قولي على مذهب المهاجر** " .

وقد اتفقوا على أن جَدَّه عليًّا العُرَيضي شيعي إمامي المذهب .

وقد جزم المؤلف (**محمود سعيد ممدوح**) بتشيع المهاجر أحمــد بــن عيسى ، فقال (ص١٩٧) :

" **وأجزم أن هذا مذهب جَدِّهم الإمام المهاجر أحمد بن عيسى بــن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق - عليهم السلام -** ". اهـــ

يعني : تفضيل علي بن أبي طالب على جميع الصحابة !!

ثم علق في الحاشية بقوله :

" **راجع " تاريخ حضرموت " للســيد العلامــة صــالح الحامــد** (٣٢٣/١) ". اهـــ .

أقول : وارتضى هذا المُقَدِّمون لكتاب " **غاية التبجيل** ": (**الهاشمي ، والشاطري ، والمشهور ، وابن حفيظ**) بتقديمهم للكتاب .

وقد عَرَّف المؤلف في أكثر من موضع من كتابه التشيع بتفضيل علي ابن أبي طالب على الجميع ، ثم نسب التشيع إلى جماعة من أعيان آل باعلوي ، لكنه ذكر عن أكثرهم أنهم يسكتون ، فقال (ص١٩٥-١٩٦) :

" وجماعة من أعيان السادة آل باعلوي الأشراف الحسينين يفضِّلون عليًّا على الصحابة جميعًا ، ومنهم من يُصَرِّح ، والأكثرون يسكتون " . اهـ .

أقول : ومن رؤوس آل باعلوي الساكتين عن التصريح بالتشيع : (الشاطري ، والمشهور ، وابن حفيظ) ، فهم يسلكون مسلك " التقية " وعدم إظهار التشيع أمام قوة المذهب المخالف (مذهب السُّنة) .

ولا يمكنهم أن ينفكُّوا من هذا الإلزام ؛ لأنهم قدَّموا للكتاب وأطروه ، وفيه هذه الآبدة العظيمة عنهم ، فتأمل!!

بل الأدهى من هذا أن المؤلف (محمود سعيد ممدوح) نسب هذه (التقية) لأكثر الأشاعرة ، لاسيما الصوفية القبورية ، فقال (ص١٩٦ حاشية) :

" وهذا شأن كثيرين من أهل السنة - (يعني الأشاعرة) - لاسيما من سلك طريق التصوف عملاً أو محبة ، فَجَمْعٌ عظيم من هؤلاء يميلون بقلوبهم ومهجهم لأهل الكساء ، وقد أخبرني جمع من أهل العلم

بالحجاز ، واليمن ، والشام ، ومصر ، والمغرب ، والعـــراق ، والهنـــد الكبير أن هذا مذهبهم ولكنهم يسكتون ". اهـــ .

أقول : فإن صدق (**محمود سعيد ممدوح**) فيما حكاه مـــن تشـــيع هؤلاء وتلبسهم بالتقية وإخفاء المذهب ؛ فلا يبعد أن يكون وراء الأكمة ما وراءها ، ولاسيما مع توافق ظهور كتاب " **غاية التبجيل** " وتهافـــت أعيان آل باعلوي – المتسترين بالتقية لإخفـــاء عقيـــدتهم الشـــيعية – : (الشاطري ، والمشهور ، وابن حفيظ) بالتقديم للكتاب وترويجـــه ،[1] وتوافق هذا مع ظهور فتنة المدعو : (حسين بدر الـــدين الحـــوثي) في اليمن !!

فلا أدري : ما سرُّ هذا التوافق العجيب ، في هذا التوقيت المريب !!

أجيبونا يا معشر العقلاء والمصلحين ؛ نصيحةً للأُمة والدين ، وكشفًا للدعاة المبطلين ، وحتى يؤخذ على أيدي العابثين المفسدين .

فما هو إلا الوَحْيُ أو حَدُّ مُرْهفٍ ... تُمِيلُ ظِباه أَخْدَعي كُـــلِّ مائـــلِ
فهذا شِفَاءُ الدَّاءِ من كلِّ عاقـــلٍ ... وهذا دواءُ الدَّاءِ من كُلِّ جاهلِ

وحرصًا على إطفاء ثائرة الفتنة ووأدها ، وإخماد نارها في مهدها ، ونبذًا لدعوة الخروج على حكامنا وولاة أمورنـــا ، وَوَأْدًا لمولودهـــا

---

(١) وطباعة علي الجعفري له في مكتبة الفقيه التابعة له ، لاسيما وقد ذكـــرت بعض وسائل الإعلام أنهم وجدوا مذكرات لعلي الجفري عند الحوثي بعد مقتله !!.

المشؤوم في أوساطنا : أطالب المؤلف (**محمود سعيد ممدوح**) ومَنْ تسابقوا في إثبات أسمائهم تقديمًا وتبجيلاً لكتابه (الهاشمي ، والشاطري، والمشهور ، وابن حفيظ) [1] أطالبهم كلَّهم أجمعين أبتعين أكتعين أبصعين أن يعلنوا براءهم من مذهب من يرى الخروج على حكام المسلمين وإثارته الفتن ، إعلانًا ظاهرًا بلا سياسة ولا كَياسة ، وأن يجهروا ببراءهم من كتاب " غاية التبجيل " الذي يدعو لهذا الفكر الدموي ويعدُّه مذهب أهل البيت ، وأن يعلنوا خطأ أئمة الزيدية - وإن كانوا هاشميين - في خروجهم على حكام المسلمين - وإنْ كانوا ظالمين - وفَتْحِهِم على الأمة باب شَرٍّ وفتنة ؛ حتى يُعْلَم خطؤهم ، فلا يَقْتَدِي بهم غيرهم .

ولا نكتفي من محمود سعيد ممدوح ، ولا من الهاشمي ولا الشاطري ولا المشهور ولا ابن حفيظ ، لا نكتفي منهم بمجرد دعوى الاجتهاد والتأويل اعتذارًا عمن وقع منه ذلك من أئمة الزيدية ، والاقتصار على القول : إنهم مجتهدون مُتَأَوِّلُون !! بل يجب أن يُقطع بخطئهم في اجتهادهم وتأويلهم ؛ فإنه لا يُقضى على خطئهم بمجرد التأويل والاجتهاد ، وكم من مريدٍ للخير لا يبلُغه ، والله المستعان .

---

(١) ويدخل في هذا كلُّ من كان على منهجهم وطريقتهم ، مثل : **علي الجفري الحضرمي** ، والدكتور **أحمد محمد نور سيف** مدير عام دار البحوث للدراسات الإسلامية بدبي ، وغيرهما ـ أصلحهم الله تعالى ـ

هذاَ في الدنيا ، أما من كان متأوِّلاً حقًّا ، ثم أخطأ ؛ فنسأل الله أن يغفر له .

وفرق شاسع وبون واسع بين هذا ، وبين إعلان النكير على هذا المذهب الدموي الذي لا يقرُّ له قرار إلا ببِرَكِ الدماء وتطاير الأشلاء ، وبشاعة الخراب والدمار .

فلا بد من إعلان تراجعهم عن مدحهم المُطلق لهؤلاء ، وإلا فإننا نعُدُّ سكوت المؤلف والمُقَدِّمين له إقرارًا منهم لهذا الفكر الشيعي المنحرف ، ونُحَمِّلُهم تَبِعَات ما حَوَته زواملهم ، وما خَطَّتْه أناملهم ، في ترويج هذا الفكر الخارجي البعيد عن غرز السلف الصالح .

وحينئذٍ :

ستعلمُ ليلى أيَّ دَيْنٍ تداينت   و أيَّ غريمٍ في التقاضي غريمُها

وننادي بكلِّ قوة في ساعة العُسْرة كلَّ مَنْ يُهِمُّه الأمر أن ينبري لقطع دابر الفتنة والإرهاب ، بالأخذ على أيدي هؤلاء الكُتَّاب ، وعلى عامة المسلمين لزوم جادة السلف الصالح وعلماء الأمة الأُمَناء على أمنها وإيمانها ، وألا ينزعوا يدًا من طاعة من ولاَّه الله أمرهم وإنْ ضرب ظهورهم وأخذ أموالهم ، وأن يُؤدوا الذي عليهم ، ويسألوا الله الذي لهم ، وألا يَغْترُّوا بزخارف أهل البدع والأهواء المتسترين بحبِّ آل البيت كذبًا وزورًا ، فكم من منتسبٍ لآل البيت وهو من أعداء

سُنَّة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، **وممن خذلوا آل البيت ؛ فلا تنفعه نسبتُه ، ونقول له :**

إذا افتخرتَ بآباءٍ ذوي شرفٍ
قلنا:صدقتَ ولكن بئس ما ولدوا

وقال الآخر :

لا ينفعُ الأصلُ من هاشمٍ
إذا كانت النفسُ من باهلة

هذا ، وقد أسميتُ هذه الطليعة :

الوجه الآخر للصوفية

حتى

لاتنخدع

وقَسَّمتُها فصولاً على النحو الآتي :

- فصل في بيان مذهب الزيدية في الخروج على الحكام الجائرين .
- فصل : تأييد أبي بكر المشهور العدني لثورات العلويين الخارجين على حكامهم ، وحنينه لأن يكون مقاليد الحُكم بأيدي العلويين .
- فصل في تَبَجُّح بعضهم بأنهم الملوك على الحقيقة .
- فصل : نُبذة عن الأطماع السياسية للعلويين .

- فصل من صور التصفية الجسدية عند الصوفية العلويين .
- فصل : حول مذهب الحسن بن صالح بن حي .
- فصل في ميول كثير من الزيدية إلى مذهب الإمامية الإثنى عشرية .
- فصل منه : حول فتنة حسين بدر الدين الحوثي بمحافظة صعدة في اليمن .
- فصل حول ترجمة يحيى بن الحسين بن القاسم الزيدي الملقب بـ (الهادي) .
- فصل في بيان الصلة بين التصوف والتشيع .
- فصل منه التشيع والتصوف .
- فصل : الخط الشيعي في الفكر الصوفي الحضرمي .
- فصل : تشيع أبي بكر المشهور العدني .
- فصل في بيان تعاون الشيعة والصوفية مع المستعمر ضد المسلمين (وقائع تاريخية) .
- فصل في نصوص أهل العلم والإيمان في تحريم الخروج على الحكام .
- خاتمة .

والله الكريمَ أسأل أن يجعل عملي كلَّه خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يجعله مُبَلِّغًا لي لمرضاته ، وأن يجعله حجابًا لي من عذابه وسخطه ، وأن يغفر لي ، ولوالديَّ ، ولمشايخي ، وأهلي ، وعشيرتي ، وذريتي ، وإخواني، ولكلٍّ من له حق عليَّ ، وجميع المسلمين والمسلمات ، آمين ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وزوجه ومن اتبعه وسلم تسليمًا كثيرًا .

كتبه الفقير إلى عفو ربه عز وجل :

أبو حمزة سيد بن محمد بن السيد المنياوي

بعد منتصف ليلة الجمعة الثامنة عشر من شهر ذي الحجة الحرام

سنة خمس وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة النبي الكريم

- صلى الله عليه وعلى آله وسلم -

مكتبة دار الحديث بمأرب

حفظها الله من كل مكروه وسوء .

۞ فصـــل ۞

في بيان مذهب الزيدية وبعض آل البيت في الخروج على الحكام الجائرين

اعلم – أخي المؤمن ، عَلَّمني وإياك العليم المهيمن – أن الزيدية إحدى فرق الشيعة [1] – وهي أقرب فِرَق الشيعة إلى أهل السُّنَّة والجماعـــة – ،

---

(١) قال الشهرستاني في " الملل والنحل " (١/١٧٩ ـ ١٨٠/ط.دار المعرفة /الطبعة الخامسة) :

" الزيدية : أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالـــب ـ رضـــي الله عنهم ـ ، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ـ رضي الله عنها ـ ، ولم يجوِّزوا ثبوت الإمامة في غيرهم ، إلا أنهم جَوَّزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إمامًا واجب الطاعة ، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحســـين ـ رضي الله عنهما ـ

وعن هذا ؛ جوَّز قوم منهم إمامةَ محمد وإبراهيم الإمامين ابني عبـــد الله بـــن الحسن بن الحسن اللذين خرجا في أيام المنصور وقُتلا على ذلك ، وجَوَّزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ، ويكون كلٌّ واحد منـــهما واجـــب الطاعة ". اهـــ .

ثم قال الشهرستاني (١/١٨١) :

" وجرت بينه ـ (يعني : زيدًا) ـ وبين أخيه الباقر محمد بن علي مناظرات لا من هذا الوجه ، بل من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطاء ، ويقتبس العلم ممـــن يُجوِّز الخطأ على جده في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين , ومن حيث يتكلم في القَدَر على غير ما ذهب إليه أهل البيت ، ومن حيث أنه كان يشترط الخـــروج=

= شرطًا في كون الإمام إمامًا ، حتى قال له يومًا : " على مقتضى مذهبك والدك ليس بإمام ؛ فإنه لم يخرج قط ، ولا تعرَّض للخروج ". اهـ ، وانظر " طبقات المعتزلة " (ص٣٣) و " مقدمة ابن خلدون " (٢/٥٢٩) ، و " الزيدية " للقاضي إسماعيل الأكوع مؤرخ اليمن في الوقت الحاضر (ص١٦) .

أقول : هكذا يشترط في الإمام أن يخرج حتى يصير إمامًا !!

والزيدية تميل في معتقداتها إلى الاعتزال تبعًا لزيد بن علي الذي كان قد أخذه عن واصل بن عطاء رأس المعتزلة .

قال الشهرستاني في " الملل والنحل " (١/١٨٠) :

" فتلمذ ـ (يعني : زيد بن علي) ـ في الأصول لواصل بن عطاء الغزال الألثغ رأس المعتزلة ورئيسهم ـ مع اعتقاد واصل أن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأهل الشام ما كان على يقين من الصواب ، وأن أحد الفريقين منهما كان على الخطأ لا بعينه ـ ، فاقتبس منه الاعتزال، وصارت أصحابه كلهم معتزلة ، وكان من مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل ". اهـ .

أقول : وقد أنكر كلام الشهرستاني هذا بشدة ابن الوزير في " العواصم والقواصم " (٥/٣٠٨ ـ ٣٠٩) .

والجواب : أن هذا سواء صحَّ عن زيد أو لم يصح ؛ فإن الواقع أن أكثر الزيدية معتزلة في المعتقد ، وهذا أمر لا يمكن دفعه ، والله المستعان .

=

= وقد قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى في كتابه " طبقات المعتزلة " (ص٣٣) :

" ورُوي أن واصلاً دخل المدينة ونزل على إبراهيم بن يحيى ، فتسارع إليه زيد ابن علي وابنُه يحيى بن زيد ، وعبد الله بن الحسن وإخوته ، ومحمد بن عجلان ، وأبو عباد الليثي ، فقال جعفر بن محمد الصادق لأصحابه : " قوموا بنا إليه " ، فجاءه والقوم عنده ـ أعني : زيد بن علي وأصحابه ـ ، فقال جعفر : " أما بعد : فإن الله تعالى بعث محمداً بالحق والبينات والآيات ، وأنزل عليه : (**وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ**) ، فنحن عترة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وأقرب الناس إليه ، وإنك يا واصل أتيتَ بأمر يفرق الكلمة ، وتطعن به على الأئمة ، وأنا أدعوكم إلى التوبة ".

فقال واصل : " الحمد لله العدل في قضائه ، الجواد بعطائه ، المتعالي عن كلِّ مذموم ، والعالم بكل خفي مكتوم ، نهى عن القبيح ولم يقضه ، وحثَّ على الجميل ولم يَحُلْ بينه وبين خلقه ، وإنك يا جعفر وابن الأئمة شغلك حُبُّ الدنيا ، فأصبحتَ بها كَلَفًا ، وما أتيناك إلا بدين محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وصاحبيه وضجيعيه : ابن أبي قحافة ، وابن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي ابن أبي طالب ، وجميع أئمة الهدى ، فإنْ تقبل الحق ؛ تسعد به ، وإنْ تصدف عنه ؛ تبوء بإثمك ".

فتكلم زيد بن علي فأغلظ لجعفر – أي : أنكر عليه ما قال – ، وقال : " ما منعك من اتِّباعه إلا الحسد لنا " ، فتفرقوا ". اهـ .

وانظر هذا النص بأكمله في كتاب " فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين " للقاضي عبد الجبار بن أحمد شيخ المعتزلة المتوفى سنة (٤١٥هـ) (ص٣٥) . =

ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة – رضي الله عنها – ، ومنهم من قـــال : في البطنين ، يعني : أولاد الحسن والحسين ، والزيدية بأجمعها ترى السيف على أئمة الجور .

= وقال القاضي إسماعيل بن علي الأكوع في رسالته " الزيدية نشأها ومعتقداها " (ص١٥) :

" روى ذلك الحاكم وغيره ، والله أعلم بصحتها ، ثم قال :

" قال ابن يزداد : " كان زيد بن علي لا يخالف المعتزلة إلا في المنـــــزلة بـــين المنـــزلتين " . اهـــ .

أقول : يعني : يوافقهم على بقية أصولهم الخمسة ، ومنها : الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الخروج على الحكام الظلمة بالسيف ، والله المستعان .

وقد ذكر أبو الحسن الأشعري معتقد الزيدية بما يشابه عقيدة المعتزلة ، فـــذكر معتقدهم في مرتكب الكبيرة ، فقال في " مقالات الإســـلاميين " (١٤٩/١ / ط. المكتبة العصرية) :

" وأجمعت الزيدية أن أصحاب الكبائر كلهم يُعَذَّبون في النار خالـــدون فيهـــا مخلدون أبدًا ، لا يخرجون منها ولا يُغيَّبون عنها ". اهـــ .

أقول: فلا أدري ماذا سيقول المؤلف والمقدِّمون لكتابه في هذا المعتقد الباطل ؟! هل سيحكمون بصوابه أو ببطلانه ؟!! هذا ما ننتظر جوابه منـــهم !! نســـأل الله السداد والصون .

قال أبو الحسن الأشعري – رحمه الله تعالى – في" مقالات الإسلاميين " (١/١٥٠/ط. المكتبة العصرية) :

" والزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور وإزالــة الظلم وإقامة الحق .

وهي بأجمعها لا ترى الصلاة خلف الفاجر ، ولا تراها إلا خلف من ليس بفاسق ". اهــ .

وقال الأشعري ـ أيضًا ـ في (٢/١٤٠) :

" واختلف الناس في السيف على أربعة أقاويل :

فقالت المعتزلة ، والزيدية ، والخوارج ، وكثير من المرجئة : ذلــك واجب إن أمكننا أن نزيل بالسيف أهل البغي ونقيم الحق ".

واعتلُّوا بقول الله – عز وجل –: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) ، وبقوله : (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) ، واعتلُّوا بقول الله – عز وجل – : (لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) ". اهــ .

وقال ابن حزم في " الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل " (٤/١٧١/ط. دار الفكر) :

" وذهبت طوائف من أهل السُّنة وجميع المعتزلة وجميــع الخــوارج والزيدية إلى أن سَلَّ السيوف في الأمر بالمعروف والنهي عــن المنكــر واجب إذا لم يمكن دفع المنكر إلا بذلك ". اهــ .

أقول : وهذا خطأ قطعًا وإنْ فعله طوائف من أهل السُّنة ؛ لأنهم بهذا شابهوا المعتزلة والخوارج والزيدية ، فلزمهم من الذم مثل ما لزم هؤلاء بهذا الفعل ، والله المستعان .

وقد استقرَّ الإجماع عند أهل السنة - بعد ذلك - على تحريم الخروج على الولاة - وإن ظلموا - ، وجعلوا ذلك أصلاً من أصولهم ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وقال الأشعري أيضًا في (١/١٣٧) :

" **ويرى - (يعني : زيد بن علي) - الخروج على أئمة الجور** ". اهـ .

وذكر بعضهم نصًّا عن زيد بن علي - رحمه الله تعالى - في ذلك :

ففي " شرح رسالة الحور العين " (ص١٨٨) : قال زيد بن علي :

" **من شَهَرَ سيفَه ، ودعا إلى كتاب ربه ، وسُنَّة نبيه ، وجرى على أحكامه ، وعُرِف بذلك : فذلك الإمام الذي لا تَسَعُنا وإياكم جهالتُه .**

فأما عبدٌ جالسٌ في بيته ، مُرْخٍ عليه ستره ، مغلقٌ عليه بابه ، يجري عليه أحكامُ الظالمين ، لا يأمر بمعروف ، ولا ينهى عن منكر : فأنَّى يكون ذلك إمامًا مفروضة طاعته ". اهـ .

أقول : وقد سار على هذه القاعدة زيد بن علي - رحمه الله تعالى - ، فخرج على حكام زمانه ، وقلَّده في هذا آخرون ؛ لذلك آثرتُ أن أتحف القارئ ببعض مَنْ خرج على ولاة الأمور من الزيدية وممن شاههم من الهاشميين ؛ لنعرف موقف المؤلف (**محمود سعيد ممدوح**) وموقف

المقدمين لكتابه (**الهاشمي ، والشاطري ، والمشهور ، وابن حفيظ**) ، والله المستعان .

● **خروج زيد بن علي الهاشمي .**

خرج زيد بن علي – رحمه الله تعالى – على هشام بن عبد الملك الخليفة فبايعه شيعة الكوفة ، ثم عرضوا عليه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – ، فأبى ذلك ، وأثنى عليهما [1] ، فرفضوه ، فسُمُّوا " الرافضة" من ذلك اليوم ، وبقيت معه قلّة قليلة من أصحابه ؛ فسُمُّوا بعد ذلك " الزيدية " ، فخرج بهم ، وقاتل حتى قُتل .

وقيل: إن يوسف بن عمر قطع رأسه وأرسله إلى هشام بن عبد الملك، ثم صلب جثمانه فوق خشبة ، ثم حُرق بالنار ، والله أعلم[2].

قال الحافظ الذهبي في " النبلاء " (٣٨٩/٥) ترجمة زيد بن علي :

" **وكان ذا علم وجلالة وصلاح ، هفا وخرج، فاستشهد** ". اهـ .

---

(١) وهذا من مناقبه رحمه الله تعالى ، وجزاه الله خيرًا .

(٢) انظر " تاريخ الأمم والملوك " لابن جرير الطبري (١٧٩/٧وما بعدها) ، و " الطبقات الكبرى " لابن سعد (٣٢٥/٥_٣٢٦) ، و" مقالات الإسلاميين " (١٣٦/١_١٣٧، ١٥٣) ، و " تاريخ ابن عساكر " (٤٥٠/١٩ وما بعدها) ، و " المنتظم " (٢٠٧/٧_٢٠٨) ، و " الكامل " لابن الأثير (٢٤٥/٤_٢٤٨) ، و " سير أعلام النبلاء " (٣٨٩/٥_٣٩١) ، و " تاريخ الإسلام " (حوادث ١٢١_ ١٤٠/ ص١٠٥ وما بعدها) ، و " تهذيب الكمال " (٩٥/١٠وما بعدها) ، و " البداية والنهاية " (١٠٦/١٣/ ط. دار هجر / ت التركي) ، وغيرها .

وقال - أيضًا - (٥/٣٩١) :

" **خرج متأوِّلاً ، وقُتل شهيدًا ، وليته لم يخرج** ". اهـ .

أقول : إي لعمرو الله ، ليته لم يخرج ولم يقع في هذه الهفوة ؛ فإن الخروج على ولاة الأمور مفتاح فتنة على الأمة الإسلامية ، نعوذ بالله من الفتن .

● خروج يحيى بن زيد بن علي الهاشمي .

ثم خرج ابنه يحيى بن زيد بن علي بالجوزجان على الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فبعث نصرُ بنُ سيَّار إليه سَلْمَ بن أحوز المازني ، فحاربه فقُتل في المعركة ، ودُفن في بعض الخانات .

هكذا في " المنتظم " لابن الجوزي (٧/٢١٢) ، و " مقالات الإسلاميين " (١/١٥٣- ١٥٤) لأبي الحسن الأشعري .

و أما في " البداية والنهاية " (١٣/١٦٧) :

" ... فساروا - (يعني : يحيى وأصحابًا له) - إلى دمشق ، فلمَّا كانوا ببعض الطريق توسَّم نصرٌ منه غدرًا ، فبعث إليه جيشًا فيه عشرة آلاف ، فكسرهم يحيى بن زيد ، وإنَّ ما معه سبعون رجلاً ، وقتل

أميرهم ، واستلب منهم أموالاً كثيرة ، ثم جاءه جيش آخر ، فقتلوه واحتزُّوا رأسه ، وقتلوا جميع أصحابه ، رحمهم الله ". اهـ[1] .

● **خروج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي** ، ويُقال له : النفس الزكية .

ثم خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة ، وبُويع له في الآفاق ، فبعث إليه أبو جعفر المنصور بعيسى بن موسى وحميد بن قَحْطبة ، فحارب محمد حتى قُتل ، ومات تحت الهدم أبوه عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وعلي بن الحسن بن الحسن .

وقُتل بسببه رجال من أهل بيته ، ووجَّه محمدُ بنُ عبد الله أخاه إدريس ابن عبد الله إلى المغرب ، ولولده هناك مملكة[2] .

وزعمت طائفة من الجاورديـة _ إحدى فرق الزيدية _ أن محمد بن عبد الله بن الحسن حيٌّ لم يُقتل ، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما

---

(١) وانظر " تاريخ الأمم والملوك " (٧/٢٢٨_٢٣٠) ، و " تاريخ دمشق " (٦٤/٢٢٤_٢٢٩) ، و "الكامل " لابن الأثير (٤/٢٥٩_٢٦٠) ، و " تاريخ الإسلام " (حوادث ١٢١_١٤٠/ص٢٩٩_٣٠٠) .

(٢) انظر " مقالات الإسلاميين " (١/١٥٤) ، و " تاريخ الطبري " (٧/٥٥٢_٥٧١) ، و " المنتظم " (٧/٢١٢) ، و " النبلاء " (٦/٢١٠/ وما بعدها) ، و " تهذيب الكمال " (٢٥/٤٦٥) ، و " البداية والنهاية " (١٣/٣٥٥_٣٦٣).

مُلئت جورًا ، وقد انتظروه ـ كما انتظره قوم من المغيرية ـ ، وأنكروا قتله !!

وزعمت طائفة أخرى منهم أن الموصوف بهذه الصفات هو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي !! بينما زعمت طائفة ثالثة أن المشار إليه بهذه الصفات محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ، صاحب الطالقان !! (١)

● خروج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الهاشمي .

ثم خرج بعد محمد بن عبد الله أخوه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة في خلافة المنصور ، فغلب عليها ، وعلى الأهواز ، وعلى فارس ، وأكثر السواد ، وشخص عن البصرة في المعتزلة وغيرهم من الزيدية يريد محاربة المنصور ومعه عيسى بن زيد بن علي ، فبعث إليه أبو جعفر بعيسى ابن موسى وسعيد بن سلم ، فحاربهما إبراهيم حتى قُتل ، وقُتلت المعتزلة بين يديه (٢).

وقال أبو عبيد الآجري في " سؤالاته " (٢/١١٤/رقم١٢٨٦) : سمعتُ أبا داود يقول : قال أبو عوانة : " إبراهيم ومحمد ابنا عبد الله بن حسن خارجيان ".

---

(١) انظر" الزيدية نشأتها ومعتقداتها "(ص٢٦) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع .
(٢) " مقالات الإسلاميين " (١/١٥٤) و " تاريخ الطبري " (٧/٥٧٤وما بعدها) و " البداية والنهاية " (١٣/٣٦٣وما بعدها) و " النبلاء " (٦/٢١٨وما بعدها) .

قال أبو داود : " بئسما قال ، هذا رأي الزيدية ". اهـ .

أقول : نفى أبو داود أن يكون إبراهيم ومحمد ابنا عبد الله بن حسن على عقيدة الخوارج كلها [1] ، وإنما خرجا على الحاكم لأنهما على رأي

---

(١) **فائدة** :

للخوارج عقائد أخرى مخالفة لما عليه أهل السُّنَّة والجماعة ولا تقول بها الزيدية، قال الإمام أحمد بن حنبل :

" وأما الخوارج ، فمرقوا من الدين ، وفارقوا الملة ، وشَذُّوا عن الإسلام ، وشَذُّوا عن الجماعة ، فَضَلُّوا عن السبيل والهدى ، وخرجوا على السلطان ، وكفروا من خالفهم إلا من قال بقولهم ، وكان على مثل قولهم ورأيهم ، وثبت معهم في دار ضلالتهم .

وهم يشتمون أصحاب محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، وأصهاره، وأختانه ، ويتبرؤون منهم ، ويرمونهم بالكفر والعظائم ، ويرون خلافهم في شرائع الإسلام .

ولا يؤمنون بعذاب القبر ، ولا يرون الحوض والشفاعة ولا خروج أحد من النار ، ويقولون : من كذب كذبة أو أتى صغيرة أو كبيرة من الذنوب ثم مات على غير توبة ؛ فهو في النار خالدًا مخلدًا أبدًا .

وهم يرون تأخير الصلاة عن وقتها ، ويرون الصوم قبل رؤية الهلال والفطر بعد رؤيته ، وهم يرون النكاح من غير ولي ولا سلطان ... ويرون الدرهم بالدرهمين يدًا بيد حلالاً ، ولا يرون الصلاة في الخفاف والمسح عليها ، ولا يرون لقريش عليهم خلافة ، وأشياء كثيرة يخالفون عليها الإسلام وأهله ، =

الزيدية في هذا ، والظاهر أن أباعوانة لم يقصد أنهما خارجيان ، بمعنى أنهما على عقيدة الخوارج ، وإنما أراد أنهما خرجا على الحاكم وأنهما يريان الخروج ، فأطلق أنهما خارجيان ، والله أعلم .

وعلى كلٍّ حال : ففي هذا النص دليل واضح على أن الزيدية ترى الخروج على الحكام الجائرين ، وبالله التوفيق .

● **خروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب الهاشمي .**

ثم خرج الحسين بن علي بن الحسن بفخ ، وبايعه الناس ، وعسكر بفخ على ستة أميال من مكة ، فخرج إليه عيسى بن موسى في أربعة آلاف ، فقتل الحسين وأكثر من معه ، ولم يجسر أحد أن يدفنهم حتى أكلت السباع بعضهم ، وقُتل مع الحسين صاحب فخ ، وقُتل بسببه رجال من أهل بيته ". اهـ[1].

= وكفى بقوم ضلالة أن يكون هذا رأيهم ومذهبهم ودينهم ". اهـ من " المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة " (٢/٣٥٣_٣٥٤) للأحمدي .

(١) انظر " مقالات الإسلاميين " للأشعري (١/١٥٤_١٥٥) و " تاريخ الطبري " (٨/١٨٧_١٩٢) و " أنساب الأشراف " (٣/٣٥٥) و " البداية والنهاية " (١٣/٥٥٣_٥٥٤) ، وغيرها .

● **خروج يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي .**

ثم خرج يحيى بن عبد الله بن الحسن ببلاد الديلم ، واتبعه خلق كثير ، وجمٌّ غفير ، وقويت شوكته ، وارتحل إليه الناس من الكُوَر والأمصار ، فانزعج لذلك الرشيد ، وقلق من أمره ، فندب إليه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في خمسين ألفًا ، وولاه كُوَرَ الجبل ، والرَّي وجرجان ، وغير ذلك ، فسار الفضل بن يحيى ، وكتب إلى يحيى بن عبد الله يَعِدُه ، ويُمَنِّيه ، ويبسط أَمَلَه إنْ هو خرج أن يقيم له العذر عند الرشيد ، فامتنع يحيى أن يخرج حتى يكتب الرشيد كتاب أمان بيده ، فكتب الفضل إلى الرشيد بذلك ، ففرح الرشيد ، ووقع منه موقعًا عظيمًا ، وكتب الأمان بيده ، وأشهد عليه القضاة والفقهاء ومشيخة بني هاشم ، وحُقنت دماء المسلمين .

ثم دخل يحيى بغداد ، فتلقّاه الرشيد ، وأكرمه ، وأجزل له العطاء ، وخدمه آل برمك خدمة عظيمة .

وقيل : إن الرشيد تنكَّر له ، وتغيَّر عليه ، وقيل : حبسه الرشيد حتى مات في الحبس [1].

---

(١) " تاريخ الطبري " (٨/٢٨٧ـ ٢٩٤) ، و" البداية والنهاية " لابن كثير (١٣/٥٨٠ومابعدها) ، و" المنتظم " لابن الجوزي (٩/١٦ـ٢٠) ، و" الكامل " لابن الأثير (٥/٩٠) .

● **خروج محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن الحسن الهاشمي .**

ثم خرج بتاهَرْت السفلى محمد بن جعفر بن يحيى ، فغلب عليها ، وصارت في أيديهم .[1]

● **خروج محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهو الذي يقال له : " ابن طباطبا " العلوي الهاشمي .**

ثم خرج بالكوفة في أيام المأمون " محمد بن إبراهيم بن إسماعيل " ، يدعو إلى الرضا من آل محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ، والعمل بالكتاب والسُّنَّة ، ودعا إليه أبو السرايا السري بن منصور الشيباني ، وكان المأمون بخراسان ، وأنفذ زيد بن موسى بن جعفر بن محمد داعيةً له إلى البصرة ، ثم مات بعد أربعة أشهر من خروجه ، ودُفن بالكوفة [2] .

---

(١) كذا في " مقالات الإسلاميين " (١/١٥٥ـ١٥٦) ، وقد تعقبه المحقق (الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد) بقوله : " الذي خرج في بلاد المغرب واستولى عليها هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ... " .

والذي وقفتُ عليه أن الذي خرج وبويع بالخلافة هو محمد بن جعفر بن محمد ابن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ، وسيأتي قريبًا ـ إن شاء الله تبارك وتعالى ـ.

(٢) " مقالات الإسلاميين " (١/١٥٦ـ١٥٧) ، و" تاريخ الأمم والملوك " (٥٢٨/٨) ، و " المنتظم " لابن الجوزي (٧٣/١٠) ، و " الكامل " لابن الأثير (١٧٣/٥) ، و " البداية والنهاية " (١٠٩/١٤) .

وأقام مكانه غلامًا يُقال له : محمد بن محمد بن زيد بن علـي بـن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي .

● خروج محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بـن أبي طالب الهاشمي .

فخرج من بعده محمد بن محمد بن زيد بن علي مع أبي السرايا ، فهزم زهير بن المسيب ، وهزم عبدوس بن محمد بن أبي خالد وقتله ، ثم توجّـه إليه هَرْثمة بن أعين فهزمه ، وهرب مع أبي السرايا ، فأخـذا في طريـق خراسان ، فوجَّه بهما إلى الحسين بن سهل ، فقتل أبا السرايا ، وأظهر بعد ذلك موت محمد ، ويُقال : إنه حُمل إلى المأمون وهو بمـرو ؛ فمـات هناك .[1]

● خروج إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهَاشمي .

وخرج باليمن – والمأمون بخراسان – إبراهيم بن موسى بن جعفـر داعيةً لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل صاحب أبي السرايا ، فوجَّه إلي المأمون جيشًا ، فهزمه ، وصار إلى العراق ، فأمَّنه المأمون [2].

---

(١) " المقالات "(١/١٥٧)، و " تاريخ الطبري "(٨/٥٢٩وما بعدها) و" الكامل" (٥/١٧٥) ، و " البداية " (١٤/١١٠_١١٤) ، و " المنتظم " (١٠/٧٤) .

(٢) " مقالات الإسلاميين " (١/١٥٧_١٥٨) ، و " تاريخ الطبري " (٨/٥٤١) ، و " البداية والنهاية " (١٤/١١٥) .

● **خروج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي .**

خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله الهاشمي ببلاد عَكٍّ في اليمن يدعو إلى الرضا من آل محمد-، فبايعه الناس بسبب سوء معاملة العمال باليمن لهم ، فلمَّا بلغ المأمون أمره بعث إليه دينار بن عبد الله في جيش كثيف ومعه كتاب أمان لعبد الرحمن هذا إنْ هو سمع وأطاع ، فقَبِلَ عبدُ الرحمن كتاب الأمان وسمع وأطاع ، وحُقِنَتْ دماء المسلمين [1].

● **خروج الحسين بن الحسن الأفطس الهاشمي .**

خرج الأفطس بالمدينة داعية لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بمكة ، فلمَّا مات محمد بن إبراهيم ؛ دعا لنفسه ، وكان قد أساء السيرة ، فجلس على طنفسة مثلثة خلف المقام ، وأمر بتجريد الكعبة مما عليها من كساوي بني العباس ، وقال : " نُطَهِّرها من كساويهم " ، وكساها ملاءتين صفراوين عليها اسم أبي السرايا ، ثم أخذ ما في كنز الكعبة من أموال ، وتتبع ودائع بني العباس فأخذها ، وهرب منه الناس إلى الجبال ، وحَكَّ ما على رؤوس الأساطين من الذهب ، وقلعوا ما في المسجد الحرام من الشبابيك ، وباعوها بالأثمان البخسة ، وأساؤوا السيرة جدًّا ، فلمَّا رأى حسين بن حسن ومن معه تَغَيُّر الناس لهم بسيرتهم ، وبلغهم أن أبا السرايا قد قُتل ، وأنه قد طُرد من الكوفة والبصرة وكُوَر العراق مَنْ كان بها من الطالبيين ،

---

(١) "تاريخ الطبري"(٨/٥٩٣)و"المنتظم"(١٠/١٦٠) ، و"البداية " (١٤/١٦١) .

ورجعت الولاية بها لولد العباس ؛ اجتمعوا إلى محمد بن جعفر بن محمد ابن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ـ وكان شيخًا وداعًا محببًا في الناس ، مفارقًا لما عليه كثير من أهل بيته من فج السيرة ـ ، فقالوا له : قد تعلم حالك في الناس ، فأبرز شخصك نبايع لك بالخلافة ، فأبى ذلك عليهم ، فلم يزل به ابنه علي بن محمد بن جعفر وحسين بن حسن الأفطس حتى غلبا الشيخ على رأيه ، فبويع بالخلافة ، وسَمَّوه بإمرة المؤمنين ، وليس له من الأمر إلا اسمه ، والله المستعان [1]

● خروج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي .

وهكذا خرج محمد بن جعفر بن محمد وبويع بمكة ، فوجَّه إليه المأمون عيسى بن يزيد الجلودي ، فظفر به ، ورجع محمد بن جعفر عن أمر الخلافة ، وقال : " كنتُ أظنُ أن المأمون قد مات ، كما سُمع ذلك ، وقد تحققت حياته ، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه مما كنتُ ادعيتُ من ذلك ، وقد رجعتُ إلى بيعته ، وإنما أنا رجل من عُرْض المسلمين [2] .

● خروج الحسن بن زيد بن الحسن بن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي .

---

(١)" تاريخ الطبري " (٨/٥٣٦_٥٣٧) ، و" البداية والنهاية "(١٤/١١٣_١١٥) .

(٢) " مقالات الإسلامين " (١/١٥٩_١٦٠) ، و " تاريخ الأمم والملوك " (٨/٥٣٧_٥٤٠) .

خرج الحسن بن زيد في طبرستان سنة خمسين ومائتين - والعامل بها سليمان بن عبد الله بن طاهر - ، فغلب عليها وعلى جرجان بعد حروب كثيرة ، ثم خلف من بعده محمد بن زيد أحد الطالبيين ، ثم قُتل محمد بن زيد [1] .

• خروج الحسين بن أحمد بن إسماعيل الكوكبي الهاشمي .

خرج الحسين بن أحمد الكوكبي بقزوين ، فغلب عليها ، ثم هزمه موسى بن بُغا [2] .

• خروج يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي الهاشمي .

خرج يحيى بن عمر بن يحيى بالكوفة أيام المستعين ، فوجَّه إليه المستعين جيشًا ، فقتلوا يحيى بن عمر [3].

---

(١) " مقالات الإسلاميين " (١/١٦٠ ـ ١٦١) ، و " تاريخ ابن جرير الطبري " (٩/٢٧١ ـ ٢٧٥) و " المنتظم " (١٢/٣٤ ـ ٣٥) و " البداية والنهاية " (١٤/٤٧٦ ـ ٤٧٨) و " الكامل " لابن الأثير (٥/٣١٦ ـ ٣١٧) .

(٢) " مقالات الإسلاميين " (١/١٦١ ـ ١٦٢) ، و " تاريخ ابن جرير الطبري " (٩/٣٧٨) ، و " البداية والنهاية " (١٤/٤٩٥) ، و " المنتظم " (١٢/٤٩) .

(٣) " مقالات الإسلاميين " (١/١٦٢) ، و " تاريخ الأمم والملوك" (٩/٢٦٦وما بعدها) ، و " المنتظم " لابن الجوزي (١٢/٣٣وما بعدها) ، و " الكامل " لابن الأثير (٥/٣١٤وما بعدها) و " البداية والنهاية " (١٤/٤٧٤ ـ ٤٧٦) .

● **خروج الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي ابن الحسين (الحمزي) الهاشمي .**

خرج الحمزي أيام المستعين ـ أيضًا ـ ، فظفر به ، وأُخذ و حُبس ، إلى أن أطلقه المعتمد [1] .

● **خروج إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي الهاشمي .**

خرج إسماعيل بن يوسف بسواد المدينة النبوية سنة خمسين ومائتين ، فغلب عليها ، فانتهب منزل نائب مكة ومنازل أصحابه ، وقتل جماعة من الجند وغيرهم ، وأخذ ما في الكعبة من الذهب والفضة والطِّيب وكسوة الكعبة ، وأخذ من أموال الناس نحو مائتي ألف دينار ، ثم حاصر أهل مكة ، فهلكوا جوعًا وعطشًا ، ولقي منه أهل مكة كل بلاء ، ثم رجع إلى جُدَّة فانتهب أموال التجار هنالك ، وأخذ المراكب ، وقطع الميرة عن أهل مكة ، فلمَّا كان يوم عرفة لم يمكِّن الناس من الوقوف نهارًا ولا ليلاً ، وقتل من الحجيج ألفًا ومائة ، وسلبهم أموالهم ، ولم يقف بعرفة عامئذٍ سواه ومن معه من أصحابه !!! ، وتُوفِّي لليلتين خَلَتا مع ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وخلف بعده أخوه محمد بن يوسف

---

(١) " مقالات الإسلاميين " (١/١٦٢ ـ ١٦٣) ، و " تاريخ الأمم والملوك " لابن جرير الطبري (٩/٣٢٨وما بعدها) ، و " البداية والنهاية " (١٤/٤٨٦) و " المنتظم " (١٢/٤٩ ـ ٥٠)، و " الكامل " لابن الأثير (٥/٣٣٠) .

فقطع الميرة على أهل المدينة ، وما زال على أمره إلى أن خرج أبو الساج إلى مكة والمدينة ، فقتل خلقًا كثيرًا من أصحابه ، وهرب محمد فمات في هربه [1] .

● خروج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي .

خرج عبد الله بن معاوية بالكوفة في آخر أيام بني أمية ، فدعا إلى نفسه ، فحاربه أمير العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، فجرت بينهم حروب يطول ذِكْرُها ، ثم هزمه ، وأجلاه عنها .

ومضى عبد الله بن معاوية إلى فارس ، فغلب عليها وعلى أصبهان ، ثم مات بفارس[2] .

● خروج أحمد بن عيسى بن علي بن حسين الصغير ، وإدريس بن موسى بن عبد الله بن حسن الهاشميين .

---

(١) " مقالات الإسلاميين " (١/١٦٣ ـ ١٦٤) ، و " تاريخ الأمم والملوك " (٩/٣٤٦ ـ ٣٤٧) ، و " البداية والنهاية "(١٤/٤٨٦ ـ ٤٨٧) ، و " المنتظم " (١٢/٥٠) ، و " الكامل " لابن الأثير (٥/٣٣٠) .

(٢) " مقالات الإسلاميين " (١/١٦٤) ، و " تاريخ الأمم والملوك " (٧/٣٠٢ ـ ٣٠٨) ، و " الكامل " لابن الأثير (٤/٢٨٤) ، و " البداية والنهاية " (١٣/٢١٣).

خرج أحمد بن عيسى بن علي بن حسين الصغير ، وإدريس بن موسى ابن عبد الله الهاشميين بالرَّي يوم عرفة ، فصلى أحمد بن عيسى بأهل الري صلاة العيد ، ودعا للرضا من آل محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، فحاربه محمد بن علي بن طاهر ، فهزمه أحمد بن عيسى ، واستفحل أمرُه [1] .

● خروج محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي .

خرج محمد بن القاسم الهاشمي بالطالقان من بلاد خراسان يدعو إلى الرضا من آل محمد ، واجتمع إليه خلق كثير ، وقاتله قُوَّادُ عبدِ الله بنِ طاهر مرات متعددة ، ثم ظهروا عليه وهرب ، فأُخذ ثم بُعث إلى عبد الله ابن طاهر ، فَبَعث به إلى المعتصم ، فأمر به فحُبس ، فلم يزل محبوسًا إلى ليلة عيد الفطر ، فاشتغل الناس بالعيد ، فَدُلِّي له حبل من كُوَّه كان يأتيه الضوء منها ، فهرب ليلاً ، فلم يُدْرَ إلى أي أرض صار و لم يُعرف له خبر.

ومن الزيدية من يزعم أنه حي ، وأنه سيخرج !! [2]

---

(١) انظر " تاريخ الأمم والملوك " لابن جرير الطبري (٩ /٢٧٥ ـ ٢٧٦) ، و " الكامل " لابن الأثير (٣١٧/٥)، و" البداية والنهاية " (٤٧٨/١٤) .

(٢) " تاريخ الأمم والملوك " (٩/٧ ـ ٨)، و " المنتظم " (٤١/١١)، و " الكامل " لابن الأثير (٢٣١/٥ ـ ٢٣٢) ، و " البداية والنهاية " (٢٣٧/١٤) ، و " مقالات الإسلاميين " (١٥٨/١ – ١٥٩) .

(تنبيـــه) :

وثمة آخرون من الخارجين على حكامهم من آل البيت والزيديـــة ، وقد اكتفيتُ بمن ذكرتُ مختصرًا ، واللبيب تكفيه الإشارة !! والحـــرُّ تغنيه المقالة !! والسعيد مَنْ وُعِظَ بغيره !!

وأنتظر أنا وغيري من الناصحين بيانًا شافيًا وافيًا كافيًا من المؤلـــف (محمود سعيد ممدوح) ، (والهـــاشمي ، والشـــاطري ، والمشـــهور ، وابن حفيظ ، وعلي الجعفري) في تخطئة ما ذهب إليه هؤلاء وغيرهم ، والبراءة من هذا المنهج الدموي وما أحدثه في الأمة من القلاقل والفتن، والتحذير من هذه السبيل المعوجة المفضية إلى الزلازل والمِحَن !! حتى تبرأ الذِّمَّة ، وننصح للأمَّة !!

والحقُّ أولى أن يُجابَ وإنما لم أَدْرِ ما حيلولـــةُ المُتَحَيِّلِ



۞ فصـــل ۞

تأييد أبي بكر المشهور العدني لثورات العلويين الخارجين على حكامهم وحنينه لأن تكون مقاليد الحُكم بأيدي العلويين

بعد أن كتبتُ ما سبق من كلمات ، ونبَّهت على مـا سـلف مـن تنبيهات ؛ رأيتُ أبا بكر المشهور العدني – (أحد المقدِّمين لكتاب " غاية التبجيل ") – قد أعلن بكل جرأة وسفور تأييـده لِمَـا فعلـه هـؤلاء الخارجون على حُكامهم وولاة أمورهم ، بل مدحهم على فعلهم ، بـل سمَّى صنيعهم : (**جهودًا لضبط مسيرة العالم تحت الراية الواحدة**) ، بل عدَّهم أهلَ الأمر ، وأنه إذا كان الأمر بأيديهم ؛ سيخرج العـالم مـن كابوس الدجل والدجاجلة !! وقد صَدَّر ذلك كله بتخـيلات غريبـة ، وأوهام عجيبة !!

قال أبو بكر المشهور في رسالته " المناصرة والمؤازرة لكافة منسـوبي آل البيت في المرحلة المعاصرة " (ص١٥/الطبعة الثانية سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) وهي العدد الرابع من سلسلته (منهجنا) :

" **وكما توجِّه القوى الفاعلة أدقَّ أجهزتها إلى مواقـع الأسـلحة والكيماويات ؛ لتلاحق نشاطاتها وتحاصر رموزها ؛ خشـية امـتلاك قرارات الحرب ؛ فهي – أيضًا – توجِّه عيونها وأصابعها نحو (رمـوز وسلالات أهل البيت الطاهر) ؛ خشية امـتلاك قـرار الإسـلام ، فالإسلام قوة الحق التي لا تُغلب متي كان بيـد أهلـه ، والإسـلام – أيضًا – ورقة العبث المرعب متى كان بيد غير أهله ، والإسلام بيـد**

غير أهله عبء ثقيل على المسلمين والعام ، وقد صار اليوم كـــذلك ، ولم يبق له غير الحفظ الأزلي الذي ضمنه الله للدين .

فمتى يكون الإسلام بيد أهله ليخرج العالَم من كــابوس الــدجل والدجاجلة ؟

لقد بذل العديد من " آل البيت النبوي " جهودهم عـــبر مســـيرة التاريخ ؛ لضبط مسيرة العالَم تحت الراية الواحدة ، ولكـــن الأقـــدار الأزلية رسمت غير ذلك [1] ، فكان ما كان ، ولله الأمر من قبل ومـــن بعد ، ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء ". اهـــ .

أقول : ولم يكتفِ المشهور بهذا ، بل إنه يعدُّ تلك الثـــورات درسًـــا عالميًا في ذلك .

قال أبو بكر المشهور في رسالته " التنصيص المثبوت " (ص٢٧) :

" ... كما كان لهم – أي : آل البيت – من تضحية أســـلافهم في سبيل استعادة الحقِّ المغتصَب درسٌ عالميٌّ آخر، أبرز بـــيقين موقـــف الشعوب واستتباع الأمم لدولة الحُكم في الغالب ، كموقـــف الإمـــام الحسين ، والإمام زيد ، وغيرهما ". اهـــ .

---

(١) كذا قال .

وقال المشهور - أيضًا - في رسالته " التليد والطارف " (ص٣٥) نظمًا وشرحًا :

وما جرى من فتنة التآمر على الحسين في الصراع الدائر
ضحَّى لأجل الحق واعتداله فصار درسًا مُقنعًا لآله

قال المشهور :

" يشير الناظم إلى موقف آخر من مواقف السُّنَّة - المُشار إليها بسُنة المواقف - ، وإلى ما جرى للإمام الحسين الذي دفع به الدافعون من المحبين والمتعلقين ؛ ليتخذ موقفًا في سبيل إعادة الحق إلى نصابه ... ". اهـ .

أقول :كان الحسين - رضي الله عنه - مجتهدًا متأوِّلاً في خروجه مأجورًا أجرًا واحدًا ؛ إذ لم يكن الأمر قد استقر على تحريم الخروج عند أهل السُّنة وقتئذ ، ثم إنه - رضي الله عنه - ندم على فعله هذا ، وطلب أن يُعطى إحدى ثلاث لحقن دماء المسلمين ، كما نقل ذلك ابن جرير الطبري في " تاريخ الأمم والملوك " ، وابن كثير في " البداية والنهاية " ، وغيرهما.

وعليه ؛ فلا يصح لأبي بكر المشهور ولا لغيره من العلويين أن يتخذوا خروج الحسين - رضي الله عنه - وغيره درسًا وحجةً وقدوةً في عمل الثورات والانقلابات على حُكَّام المسلمين - وإنْ جاروا وظلموا - ،

وخير الهَدْي هُدْي نبينا الكريم محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، وبالله التوفيق .

ثم رأيتُ أبا بكر المشهور يدَّعي أن أَزِمَّة المسلمين جميعًا يجب أن تكون بيد آل البيت .

قال المشهور في رسالته " التنصيص المثبوت " (ص٢٣) :

" **وقد يسأل السائل : إذا كانت أَزِمَّة الكفر بيد اليهود ، فمن يجب أن تكون أَزِمَّة المسلمين بيده ؟**

ولو طرحنا هذا السؤال بديهةً على الساحة الإسلامية ؛ لرأيتَ وسمعتَ عجبًا !!

فأما الإسلام فيقول: يجب أن تكون أَزِمَّة المسلمين جميعًا بيد آل البيت النبوي ومدرستهم العالمية ، فلا عالمية في الإسلام إلا بهم ". اهـ .

وقال المشهور - أيضًا - في " التنصيص المثبوت " (ص٦٥) :

" **... لأن الحُكّم والعلم إذا كان في دولة الإسلام قائمًا على الضوابط الصحيحة ؛ فلا شك أن (آل البيت) هم في مقدمة رجاله المخلصين ، يخدمون راية الإسلام ، ويرفعون رايتها العالمية ، أما إذا كان الحُكم والعلم على غير ما ذُكر ، فأهل البيت لا يرفعون الرايات المشبوهة ، ولا ينتصرون لها** ". اهـ .

وقال المشهور - أيضًا - في رسالته " المناصرة والمؤازرة " (ص٢٩-٣٠) :

" **وأعظم المَعْنيِّين بالأمر في معسكر الإيمان هم : أهل البيت ، وأما في معسكر الكفر ، فالمعنيُّون بالأمر هم : اليهود ؛ ولهذا تصبح مسألة سيادة آل البيت من جهة الإسلام وسيادة اليهود من جانب الكفر هي محور الصراع على العالمية ...**

فحيثما كان الإسلام المشطور موجودًا وليس فيه موقع لآل البيت النبوي ؛ فاليهود هناك يعملون ، وحيثما كان أهل البيت موجودين بثقلهم العلمي والعملي - لا الفكر السياسي المفروض - ؛ فاليهود هناك ضعفاء مستذلون يتآمرون ويخطِّطون ". اهـ .

أقول : ثم زاد الحال عن أبي بكر المشهور حتى ادَّعى بكل جرأة وسفور : أن مركز القرار في الإسلام لا يمتلكه سلطان مسلم ...!!

قال أبو بكر المشهور في رسالته " التنصيص لمثبوت " (ص٣٤) :

" **ولأن مركز القرار في الإسلام لا يمتلكه سلطان مسلم ، فالعالم الإسلامي من طرفه إلى طرفه اليوم في حربه وسلمه وعلمه وترتيبه وسياسته واقتصاده مرهون بقرار العالمية الغثائية المُعَبَّر عنها في نص الحديث النبوي (بأكلة القصعة) ، ومرهون - أيضًا - بمستوى الغثاء الكائن في شعوب الإسلام ...**

والمخرج السليم من هذه الفتنة وحرجها هو موقف آل البيت النبوي إذا عرفوا موقعهم الطبيعي من الدعوة الإسلامية ". اهـ .

أقول : هكذا أطلق أبو بكر المشهور هذا الإطلاق العجيب ، وحمله قهر الحرمان من السلطة والحُكْم إلى هذه النظرة السوداوية للواقع ، والقفز على أنغام الحماسات الفارغة والتعبئة الخاطئة ، والعزف على أوتارها البالية ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم راح المشهور يواصل ما نسجه من تخيلاته الفاسدة ، وأوهامه الكاسدة ؛ سعيًا في إقامة كيان مستقل للعلويين ، فقال في رسالته " المناصرة والمؤازرة " (ص٣٠-٣١) :

" إن أخطر ما تخطِّط له اليهودية العالمية أن تطوي صفحات آل البيت النبوي ، وتُضَيِّق دائرة تأثيرهم في الواقع والحياة ، وتعمل بواسطة جنودها ومؤسساتها على استمرار تجهيلهم بالحياة ، وعزلهم عن مواقع التأثير فيها ". اهـ .

أقول : ولا يعجب القارئ كثيرًا إذا عَلِمَ أن دعوة أبي بكر المشهور لـ (آل البيت النبوي) هي في الحقيقة دعوة لنفسه ولإخوانه العلويين من صوفية حضرموت ،– وعلى رأسهم : (الشاطري ، وابن حفيط ، وعلي الجفري) – بأنهم أحق بمقاليد الأمور والحكومات من حكام المسلمين الموجودين !!

لذا ؛ فإن من أساسيات دعوة أبي بكر المشهور العدني : الحط على حكام المسلمين ، والنيل منهم ، والتشهير بأخطائهم وبَثِّها عَبرْ الكتاب والشريط بما لا يكاد يخفى على ذي عينين ، وقد جمعتُ طرفًا من هـذا في رسالة أسميتها : " كشف اللثام عن تشهير أبي بكر المشهور بالأنظمة والحُكَّام " !!

ولا غَرْوَ في هذا ؛ فإن أطماع العلـويين السياسـية في حضـرموت وغيرها مشهورة ومزبورة ، وهم أسلاف وآباء (**أبي بكـر المشـهور** ، **والشاطري** ، **وابن حفيط** ، **والجفري**) ، ومن شابه أَبَهُ فما ظلم !!

وقد آثرت أن أذكر نُبذة عن هذه الأطماع السياسية في هذا الكتاب مستهلاً ذلك بتبجحهم بأهم الملوك على الحقيقة وأن غيرهم من الملوك ليس لهم من المُلك إلا رسمه وعقابه ؛ إحقاقًا للحقِّ ، ونُصرةً لحماته ، وقمعًا للباطل ، وكَبْتًا لدعاته ، وليحيى من حي عن بينة ، ويهلك من هلك عن بينة ، والله المستعان ، وعلي التكلان .



❁ فصـــل ❁

تَبجُّح بعضهم بأنهم الملوك على الحقيقة وأن غيرهم من الملوك ليس لهم من الملك إلا رسمه وعقابه

قال ابن عبيد الله السقاف في رســالته " نســيم حــاجر " (ص٨ – ١٠)[1] :

" إن العلويين الحضرميين ومن لفَّ لفهم إلى هذا الحين إن لم يكونوا على مذهب الإمامية فإنهم على أخيه ، إذ طالما سمعنا ممن لا يحصر عَدًّا أو لا يُضْبَط كثرةً منهم من يقول : إنها لما زُويــت عنــهم الخلافــة الظاهرة ؛ عوِّضوا بالخلافة الباطنة ، فصارت إلى علي ، ثم إلى ابنه ، ثم علي زين العابدين ، ثم إلى الباقر ، ثم إلى الصادق ، وهكذا في الأفضل ثم الأفضل من ذريتهم .

ألا ترى أنهم يقولون بقطبانية هؤلاء ، وما القطبانيــة إلا الإمامــة بنفسها ، واذكر في الكتاب ما اتفقوا عليه من قطبانية الفقيه المقدم ، ما يزعم له بعضهم من الخلافة الراشدة ، وتأمل مــا جــاء في الحكايــة (٣٣٧) من " الجوهر الشفاف " وما علّق به عليها مؤلفه ، فإنها صريحة في أن الشيخ السقاف ليس بحنبلي ولا شافعي ولا مالكي ولا حنفي ،

---

(١) أفادنيه الشيخ أحمد بن حسن المعلم عن طريق الأخ سالم بن عمر باسماعيــل – جزاهما الله خيرًا – ، وانظر كتاب " القبورية في اليمن " (ص ٤٩٦ – ٤٩٧) للشيخ أحمد المعلم .

وإن تلك هي صفة القطب الذي يولّي من يشاء ويعزل مـــن أراد ، لا رادَّ لحكمه ولا مُعَقِّب لأمره .

وما جاء في " النور السافر " ، وتناقله من بعده الشيخ محمـــد بـــن أحمد باجرفيل من الاعتذار عن تصرفات الإمام أبي بكر بـــن عبـــد الله العيدروس (العدني) ، وحاصله : أن العلامة بحرق سأله عن تصرفات مالية يباشرها الإمام العدني يقبضها ويصرفها بغير مصارفها في ظـــاهر الأمر ، فقال له : أنا أشهد أنه أمير المؤمنين المالك للتوليـــة والعـــزل والحلّ والعقد والتصرفات كلها . انتهى .

وذكر هو وغيره أن الشيخ علي بن أبي بكر كان يشـــهد للعـــدني بالقطبية وهو الخلافة التامة الباطنية ليس غير .

ولا ننسَ ما جاء في " عقد الجواهر والدرر " للشلي : أن الشـــيخ عليًا باحسون كان ناظرًا على مسجد سرجيس " بتريم " فطلب الإذن للتصرف فيما يتعلق بالمسجد من السيد عبد الله ابن الشيخ العيدروس الأوسط ، وقال له : " إذا تَحقّقَ أنك صاحب الوقت " ، فَأَذَنَ له بعد إلحاح ، وما أكثر ما يتمثّل به أعيانهم من قوله :

ملوكٌ على التحقيقِ ليس لغيرهِمْ　　مـــن المُلْكِ إلا رسمـــه وعقابـــه

وممن تَمَثّل به سيدي الإمام أحمد بن محمد المحضار في قصة طويلـــة ملخصها أنه حج في سنة وبمعيَّته السادة الأجلاء : عبد الرحمن بن علي بن عمر السقاف المتوفى " بسيئون " سنة (١٢٩٢هـ) ، ومحمد بـــن

علي بن علوي بن عبد الله السقاف المتوفى وهو ساجد بمسجد الشيخ عمر المحضار " بتريم " سنة (١٣٠١هـ) ، وصديقي السيد شيخ بن محمد الحبشي المتوفى " بسيئون " سنة (١٣٤٨هـ) ، فاجتمعوا بأحد الأمراء من الأشراف إما في " المخا " وإما في " أبي عريش " – فالعهد بالرواية بعيد –، ولما أخبروه عن أمراء بلادهم بعد أن أحفاهم السؤال، قالوا له : إن أحدهم (وهو القعيطي) من حمير ، والثاني (وهو الكثيري) من همدان ؛ اقتحمتهم عينه [(١)] ، ولامهم على خضوعهم لمن سواهم ، فقال له المحضار : إنما هم خدام لنا ، والأمر أمرنا ، وتَمَثَّل بالبيت [(٢)] ، والقصة مبسوطة بـ " البضائع " ، فتراهم لا ينظرون إلى غيرهم من الأمراء إلا ما ينظره الفقيه إلى ولاة الضرورة من نفوذ أحكامهم بقدرها خشية الاضطراب .

ومنهم من يرى أنه لا يقوم سلطان من غيرهم إلا كان عليه نظر من القطب صاحب الوقت ، فيصير كالنائب عنه ليس إلا ، وهو موجود في كلامهم بكثرة ، ورأيتُ بخط شيخ مشائخنا السيد عبد الرحمن بن علي السابق الذكر عن أبيه ما معناه : إن هؤلاء الأمراء لا يُعَدُّون إلا باغين ظالمين ، وما أدري أقال ذلك من تلقاء نفسه أم كان ناقلاً عن

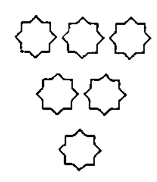
---

(١) يعني : نظر لهم نظرة ازدراء .

(٢) يعني بالبيت السابق :

ملوكٌ على التحقيقِ ليس لغيرِهِمْ ... من المُلْكِ إلا رسمه وعقابه

أحد من الأئمة ؟ فإن العهد بالاطلاع عليه قد تقادم ، وسواء كان من مقوله أو منقوله فإن له اتصالاً بالقصة التي جرت لهـم مـع ذلـك الشريف ". اهـ .



۞ فصـــل ۞

نُبذة عن الأطماع السياسية للعلويين وحنينهم لإقامة دولة علوية

يتبين من خلال دراسة تاريخ العلويين في حضرموت أن لهم أطماعًا سياسية ، فترى كثيرًا منهم يتطلعون إلى أعلى هيئات السلطة وتسيير الأمور من هناك ، أو من خلال السيطرة الروحية على الحكام وتنفيذ ما يرمون إليه من خلال أولئك الحكام .

وتبدو أهداف أحمد بن عيسى المهاجر- جَدّ العلويين في حضرموت - السياسية واضحة منذ انتقاله من العراق إلى حضرموت ، وذلك ليمكّن للدعوة الشيعية .

قال صالح الحامد العلوي - وفيه نزعة شيعية - في كتابه " تاريخ حضرموت " (٢٤٦/١) :

" وأعظم انقلاب وقع بحضرموت إبان ولاية بني زياد فإنما هو الانقلاب المسبب عن خروج الشريف المهاجر أحمد بن عيسى الحسيني النازح إليها عن العراق في سنة ٣١٨هـ ثمان عشر وثلاثمائة هجرية ، ذلك الانقلاب الاجتماعي الثقافي ، الذي نقل حضرموت بالدعوة والإرشاد إلى حالة جديدة ، وسار بها في سبيل التقدم والرقي ومحاربة الأمية سيرًا حسنًا ، حتى صارت بعد عصور في مستوى لا بأس به من الثقافة بالنسبة لسائر الأقطار العربية في ذلك الحين .

ولئن كان في خروج السيد أحمد بن عيسى العلوي أثر اجتماعي وثقافي عظيم ، فلم يكن حظ السياسة الحضرمية من تأثير خروج الإمام

المهاجر بقليل ، ولا بالأدنى خطرًا بالنسبة إلى تلك التأثرات ، فقد كـان قدومه إلى هذه البلاد فاتحة لصراع هائل بين دعوتين متعاكستين همـا : دعوة النحلة الإباضية الخارجية ، والدعوة العلوية المبنية على تولي أهـل البيت النبوي عمومًا والحب الخالص للإمام علي بن أبي طالب الذي كان الإمام العلوي أحد أحفاده المعروفين بالعزيمة وشدة المراس ، فلا غـرو أن كان قدومه موجة غامرة على أتون النحلة الإباضية بهذا الـوادي ، وإن لقيت دعوته معارضة ومقاومة غير وانية ". اهـ .

وقد تحوّلت المواجهات الدعوية الكلامية بين الدعوتين إلى مواجهات دموية بالسلاح ، فنشب القتال بين أصحاب المهاجر من جهة ، والإباضية من جهة أخرى .

قال محمد بن علي بن زاكن باحنان في " جواهر تأريخ الأحقـاف " (ص٧٣) :

" قال الشيخ أبو وزير في " المعالم " : " ومن غموض هذه الفترة على الأخص من تاريخ حضرموت نظرًا لفقد المصادر التاريخة أو ندرتها ، فإننا نجد في التأريخ أن الإباضية هم المسيطرون على شؤون حضرموت عندما قدم المهاجر أحمد بن عيسى العلوي من البصرة في مطلع القـرن الرابـع الهجري - أي : سنة ٣١٨هـ بالضبط -، وكانت دولة آل زياد لا تزال قائمة باليمن ، فقد قال أحد المؤرخين من الحضارم - يعـني : السـيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف في التعليق على رحلة باكثير - :

" إن الإباضيين تألبوا على المهاجر لزحزحته عن الإقامة بحضرموت، وإن أهل السنة والشيعة بحضرموت واليمن اجتمعت كلمتهم على نصرته ، وإن وقائع حربية نشبت بين الفريقين ، كان الإباضيون يتلقون الإمدادات فيها من إباضية عُمان ، وغيرها ، وإن المهاجر كان يتلقّى العتاد والنقود ، وتأتيه الإمدادات تحملها القوافل بَرًّا والسفن بحرًا من البصرة ، يرسلها إليه ابنه محمد الذي تركه هناك وكيلاً على أملاكه ونخيله وتجارته الواسعة ، كما يُقال : إن معركة فاصلة وقعت بنجران عندما كان المهاجر مقيمًا في الهجرين ، انكسرت فيها شوكة الإباضية ، وانتقل المهاجر على إثرها من الهجرين الى قارة باقشيب " .

وقد كان هذا الخلاف في المذهب والعقيدة بين المهاجر والإباضية سببًا في عدم استطاعة المهاجر سكنى المدن الكبرى في حضرموت كشبام وتريم مثلاً ، فقد كانت تزخر بعلماء الإباضية وذوي الرأي والقوة منهم ، فكان يختار القرى التي يمكن أن يجد له فيها أنصارًا من السُّنِّين والشيعة ، كقرية الجبيل [1] في دوعن والهجرين ." اهـ .

---

(١) قال باوزير في " الفكر والثقافة " (ص٧٤) :

" فقد ذكروا أن قرية الجبيل في دوعن كان أهلها من الشيعة وأنهم اتصلوا بالمهاجر عند ماكان بالمدينة المنورة سنة ٣١٨هـ ، وحسَّنوا له الإقامة بحضرموت ودعوه إلى الهجرة إلى بلدهم . =

والظاهر أن أحمد المهاجر إنما كان يتكأ على الشيعة أساسًا ولا أظن أن السُّنيين كانوا انصارًا له ، سيما وأن أهل السنة في تريم تمنعوا منه فترة من الزمن و لم يسمحوا لأحمد بن عيسى - ومَنْ بعده من أولاده - إلا بعـــد قرنين من الزمان ، وذلك عندما أثبت نَسَبَه وأذعن أولاده لأهل السنة في تريم ، و لم يزل بهم حتى جعلوا أهل السنة أشياعًا لهم ، وسَلَّموا لهم زِمام الأمر حتى أصبحت لهم السلطة الروحية .

قال صلاح البكري في " تاريخ حضرموت السياسي " (٧٧/١) :

" لقد بذل آل با علوي كل مستطاع في توطيد مركزهم الروحـــي وتظاهروا بالصلاح والتقوى ، وعملوا بكل ما عُرفوا به من الـــدهاء لجلب الناس إلى تقديسهم والتبرك والتوسل بهم ، ولقد نجحوا في ذلك وفازوا بالسلطة الروحية دون غيرهم ، وتضاءلت سلطة العلماء الدينية أمام سلطتهم الروحية ، ولقد توطدت هذه السلطة وتوغّلت عروقهـــا في أحشاء الشعب الحضرمي حينما شرع بعض آل با علـــوي يبنـــون القباب على بعض موتاهم - رحمهم الله - ، ويدعون الناس إلى تقديس تلك المقابر والتوسل بها ، وتقديم النذور والقرابين لها ، هكذا أصـــبح الحضارم يُقَدِّسُون آل با علوي الأحياء منهم والأموات ، ويتبرّكـــون

= ويقول السيد علوي بن طاهر الحداد في " عقود الألماس " : " إن المهاجر أحمـــد ابن عيسى كان أول قدومه حضرموت إلى قرى أهل الســـنة بهـــا مـــن كنـــدة والصدف ". اهـــ .

بهم ، ويتوسلون إليهم في قضاء الحاجات ، ويُقَدِّمون القرابين والنذور لموتاهم – يرحمهم الله – ، لجلب الرزق ، وإطالة العمر ، وإزالة المرض، وغفران الذنوب ، ودفع الخطوب ، وتفريج الكربات ن وغير ذلك من الأمور ما يمقته الدين والعقل ، ويُصَرِّح ببطلانه الكتـــاب والسُّـــنة ، وتأباه النفوس العَلِيَّة ، وتنفر منه الطباع السليمة .

ثم إنهم لم يكتفوا بذلك فقد أَلَّف بعضهم كتبًا لتضليل عقول الناس، وتسميم أفكارهم بما يقصُّونه عليهم من الحكايات الخرافية والدعاوى الكهنوتية ، وعلى رأس تلك الكتب " المشرع الروي " .

ولم يقفوا عند ذلك الحد ، لم يقنعــوا بتضـــليل عقائـــد الشـــعب الحضرمي وتسميم أفكاره ، لم يقنعوا بما نالوه من السلطة الروحية بل طمحت نفوسهم وأشرأبت أعناقهم إلى أكثر من ذلك ، طمحـــوا إلى المُلك ، فلعبوا في السياسة أدوارًا هامة ... " اهـــ .

وقال كرامة مبارك سليمان بامؤمن في " كتابه الفكـــر والمجتمـــع في حضرموت " (ص١٨٤ الطبعة الأولى) :

" وتبنىً حركات المهاجر في عدة مناطق من حضرموت بدءًا مـــن الهجرين في دوعن غربًا إلى الحسيسة في وسط وادي حضرموت شرقًا .

إنها لم تكن عشوائية أو سياحية ، بل هي مدروسة وهادفة لغايـــة في نفسه ، أعتقد أنها لِتلمُّس الطريق نحو إقامة إمامة علوية حضرمية ، ولم يُكتب لهذا الدعوة النجاح ؛ لأنها واجهت منذ البداية عقبتين : إحداهما

تتعلّق بالمهاجر نفسه ، وتتعلق الأخرى بالرئاسات القبلية الحضرمية ".

اهـــ .

ومع فشل محاولات العلويين للوصول إلى السطة إلا أن لهم حنينًا إليها يتردَّد بين فترة وأخرى ، فقد ذكر كرامة سلمان تحت عنوان : الحـــنين لإقامة إمامة علوية والانصراف عن الإمارة إلى الوزارة في كتاب " الفكر والمجتمع " (ص١٩٩-٢٠٤) قال :

" الحنين لإقامة إمامة علوية ، والانصراف عن الإمارة إلى الوزارة :

أثناء الفوضى القبلية التي ضربت بأطنابها ربوع حضرموت خـــلال الفترة (١١٣٠-١٢٧٠هـــ) تطلّع العلويون إلى تحقيق حلمهم الـــذي ظل يراودهم منذ أن قدم إمـــامهم المهـــاجر أحمـــد بـــن عيســـى إلى حضرموت ، ألا وهو إقامة إمامة علوية في حضرموت مـــن منطلـــق نظرهم في حقهم الشرعي في إمامة المسلمين الذي سلبهم إياه الأمويون ثم انفرد به بنو عمومتهم العباسيون ، وقد أصبح النهوض من أجل هذا الحق أمرًا محتملاً أمام اضطراب حبل الأمن وتعطيل الشريعة الإسلامية في حضرموت .

وقد عبر عن هذا الطموح العلوي صـــاحب كتـــاب " العقـــود العسجدية " [1] بقوله :

(١) عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد : " العقود العسجدية " .

" وعاد الحنين والرغبة المكبوتة لدى العلويين لاعتلاء السلطة وإقامة الدولة العلوية ، وقد اتخذ هذا التطلع لإقامة الدولة العلوية الخطـــوات التالية :

(١) محاولة محمد بن عقيل بن يحيى العلوي [١]:

في عام ١٢١٧هـــ رشح العلويون محمد بن عقيل بن يحيى لإمـــارة حضرموت ولكن المنية وافته قبل إعداد الترتيبات اللازمة لإقامة الدولة العلوية .

(٢) محاولة طاهر بن حسين بن طاهر العلوي :

وفي عام ١٢٢٠هـــ بايع لفيف من العلويين في مسيلة آل شـــيخ بوادي المسيلة بحضرموت السيد طاهر بن الحسين بن طـــاهر العلـــوي المتوفي عام ١٢٤١هـــ إمامًا لدولة علوية ولقبوه " ناصـــر الـــدين " ، وأمدَّه أثرياء العلويين في تريم بأموال طائلة خاصة الثري العلوي أحمـــد ابن علي الجنيد [٢] ، فحمل السلاح ودعا إلى التسلُّح والزحف علـــى تريم ؛ لتكون عاصمة لإمامة علوية يقودها إمام لا يقل شأنًا عن آبائـــه الأقدمين .

---

(١) محمد هاشم بن طاهر : " تاريخ الدولة الكثيرية " .

(٢) عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد : " العقود العسجدية " .

وقد وصفه الأستاذ محمد أحمد الشاطري بأنه أشبه بالأئمة العلويين وأنه تميز بنشأته الصوفية [1].

وقد حاصر الإمام ناصر الدين طاهر بن حسين بن طاهر مدينة تريم مدة طويلة دون التمكن من اقتحامها ، وفشلت المحاولة بفعل الظروف والعصبيات القبلية التي كانت أقوى من مبادرته الفَجَّة التي لم يسبقها حشد لكل القوى الوطنية المؤثرة ، حتى إن بعض العلويين أنفسهم لم يكونوا متحمسين له .

وغادر طاهر بن حسين بن طاهر مسيلة آل شيخ إلى الشِّحْر حيث رَحَّب حاكمها ناجي بن بريك وطيب خاطره .

فظن طاهر بن حسين بناجي بن بريك خيرًا واعتبره [2] محبًّا للعلويين ، وكاتب أنصاره من العلويين في تريم لجسِّ النبض لدى أعيان ووجهاء البلاد لتنصيب ناجي بن بريك حاكمًا على حضرموت ؛ فلم تلقَ فكرته هذه القبول والحماس المطلوبين ، ولعل الدرس الذي استخلصه العلويون من فشل انتفاضة الإمام ناصر الدين طاهر بن حسين هو أنه لا يمكن إقامة حكم " إلا وعلى رأسه من لديه الاستعداد له من القطاع القبلي حيث تُعْطى القوس باريها " ، كما يقول الأستاذ محمد أحمد الشاطري .

---

(١) محمد أحمد الشاطري : " أدوار التاريخ الحضرمي " .

(٢) كذا .

(٣) دولة ابن مقيص (المظلة العلوية) :

بدلاً من الاستجابة إلى فكرة تنصيب ناجي بن بريك اليافعي الموجود في الشِّحْر حاكمًا على حضرموت ، والتي رأى فيها العلويون في حضرموت الداخل أنها غير عملية ، وأنها بنت مشاعر الضيافة وتطييب خاطر من قِبَل حاكم الشِّحْر للسيد طاهر بن حسين بن طاهر، فقد نَصَّب العلويون عام ١٢٤٣هـ المقدم عمر بن عبد الله بن مقيص الأحمدي اليافعي أميرًا [١] لدولة في بيت جبير المقر التاريخي للعلويين ، وقد جعلوا له وزيرًا منهم هو السيد العلامة عبد الله بن أبي بكر عيديد ، وجمعوا له الأموال وابتاعوا له مدفعًا ، واشتروا حصن مطهر الذي يعتبر[٢] بوابة تريم ، إلا أن هذه السلطنة المعلنة من قِبَل العلويين لم تستمر أكثر من عامين دخلت بعدها في خبر كان .

(٤) ترشيح أحمد بن علي الجنيد إمامًا على حضرموت : [٣]

بعد فشل حركة طاهر بن حسين بن طاهر ، اقترح السيد حسن بن صالح البحر أن ينهض بالإمارة العلوية السيد الثري أحمد بن علي الجنيد ؛ لمكانته الدينية والاجتماعية والمالية ، وذلك في رسالة وجهها

---

(١) باحنان : " جواهر تاريخ حضرموت " ومحمد بن هاشم : " تاريخ الدلة الكثيرية " .

(٢) كذا .

(٣) عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد : " ألعقود العسجدية " .

إلى السيد عمر بن زين الحبشي بتاريخ ٦رجب عام ١٢٥٣هـ الموافق عام ١٨٣٧م ، ومما جاء في هذه الرسالة : " وقد وددنا من أهل البيت خصوصًا وسائر المؤمنين عمومًا أن يشنوا العارة على أعداء دين الله ، ولنصرة شريعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وإقامة ما وُضع من حدود الله .

والحبائب آل الجنيد قد أدخلهم الله في هذا الأمر ، وفيهم أهلية من وجهة الدين ومعرفة الشريعة المحمدية ... فيحق للجميع من أهل البيت وغيرهم أن يعقدوا البيعة للأخ أحمد بن علي الجنيد ؛ لأنه أعرف بدين الله وأحكامه ، والسلطان المبارك يكون من أعلى نوابه ، والجنيد ممن وفقه الله وهداه ، ومن أراد أن يكون من حزب الله ؛ ساعده على ذلك ، ثم المساعدة في صاحب القوى بقوته ، والثروة بمعونته ، والأمر كله لله ، والمرجع إليه في جميع الأمور ".

والجدير بالذكر أن هذا المقترح من السيد حسن بن صالح البحر بقي حِبْرًا على ورق ، ولم تُعقد البيعة لأحمد بن علي الجنيد .

(٥) حملة إسحاق بن عقيل بن يحيى العلوي : [١]

وأمام فشل المحاولات العلوية لإقامة دولة علوية اعتمادًا على القوى الداخلية ، تطلّع العلويون إلى القوى الخارجية لمساعدتهم في تحقيق رغبتهم المكبوتة في إقامة إمامة علوية في حضرموت ؛ وعليه فقد قاد

---

(١) محمد عبد القادر بامطرف : " الجامع " .

إسحاق بن عقيل بن يحيى العلوي المتوفي في عام ١٢٧٢هـ حملة عسكرية بحرية عام ١٢٦٥هـ مكونة من جنود أتراك وجنود من قوات الشريف حسين بن علي بن حيدر أمير المخلاف السليماني باليمن ، بإشارة من الباب العالي باستنبول نتيجة مساعي أشراف مكة المقربين من الباب العالي (١) .

تحركت الحملة العسكرية من ميناء الحديدة إلى ساحل حضرموت ، وانضمت إليها قبائل حضرمية من وادي دوعن ووادي حضرموت ، وفي الشِّحْر التحمت الحملة العسكرية البحرية التي يقودها إسحاق بن عقيل بجيش آل بريك اليافعيين حكام الشِّحْر ، وانتهت المعركة التي دارت رحاها بين مدينة الشِّحْر وقرية دفيقة ، بهزيمة التحالف العلوي التركي ، وفشلت الحملة .

كما كاتب بعض العلويين محمد علي باشا خديوي مصر طالبًا إليه أن يمدَّه بجيش يدوخ البلاد ، ويقيم لها واليًا عدلاً ، فلم يستطع محمد علي باشا أن يحقِّق هذا الرجاء ، واكتفى بأن أصدر فرمانًا للمقدّم علي ابن عمر بن قرموص بإشارة من العلويين ليكون واليًا على البلاد (٢) .

---

(١) باحنان : "جواهر تاريخ حضرموت" .

(٢) باحنان : " جواهر تاريخ حضرموت" .

وقد فشلت هذه الفكرة في مهدها ، فاتجهت أنظار العلويين إلى إمام اليمن وفاوضوه مكاتبةً وسفارة بما يحقّق رغبتهم ؛ فلم يجدو لديه إسعافًا ولا رغبة فيما فاوضوه فيه .

ويُروى عن أحد العلويين الصالحين قوله : " إننا خائفون مما سبق لسلفنا ؛ لأنهم قد تعبوا ولم يظفروا بطائل ." [1] .

(٦) الانصراف من الإمارة إلى الوزارة :

من خلال هذه المحاولات العلوية غير الموفقة لإقامة إمامة علوية في حضرموت ؛ تتضح الصورة التاريخية السياسية لحضرموت ، وهي أنه فيه مجتمع قَبَلي لا سلطان في إلا لعصبية قبلية لا تنفع فيه عصبية فاطمية .

وقد استوعب العلويون أخيرًا هذا الدرس ، فانصرفوا عن الإمارة إلى الوزارة ، ونجحوا في هذا الشأن نجاحًا باهرًا ؛ لامتلاكهم مهارات هذا المنصب ومطالبة من حُنكة سياسية ، وثقافة عالية ، ووجاهة اجتماعية تميزوا بها خلال الدور الصوفي وما بعده الذي اعتلوا فيه منصب الوزارة .

وقد تولّى السيد حسين بن حامد المحضار ابن الشيخ أبي بكر بن سالم وزارة السلطنة القعيطية منذ عهد مؤسسها عمر بن عوض

---

(١) عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف : " بضائع التابوت في نيف من تاريخ حضرموت " .

القعيطي وابنه السلطان عوض بن عمر القعيطي ، الذي وسَّع السلطنة لتشمل معظم حضرموت ، وقد لعب الوزير السيد المحضار دورًا بارزًا في توطيد دعائم السلطنة القعيطية ، خاصة بعد توقيع معاهدة الحمايـة البريطانية على حضرموت التي للمحضار فيها بصماته الواضحة .

كما كان للعلويين في إحياء الدولة الكثيرية دور بارز وهام تحـت قيادة مؤسسها السلطان غالب بن محسن الكثيري ، فقام العلويـون في الدولة الكثيرية بدور المخطِّط والموجِّه ، بل والداعم لإحيائهـا بالمـال والرأي والدعاية [1]، وعلى رأس هؤلاء السادة : عمر بن علي الجنيد، وعبد الله ابن عمر بن يحيى ، وإسماعيل العيدروس .

وقد هيمن العلويون على الشؤون الإداريـة والثقافيـة والماليـة للسلطنة الكثيرية حتى سقوطها عام ١٩٦٧م ، وكان الأستاذ محمد بن هاشم من أبرز الشخصيات العلوية التي تولَّت منصب سكرتير الدولة الكثيرية ". اهـ .

إمارات وسلطنات العلويين في المهجر :

وقد كان لبعض العلويين صولة وجولة في المهجر والأمـاكن الـتي سافروا إليها ، فقد أقاموا إمارات ودويلات .

قال كرامة سليمان في كتابه " الفكر والمجتمع " (ص١١٧-١١٨) :

---

(١) محمد أحمد الشاطري : " أدوار التاريخ الحضرمي " .

" هذا ، وإن بعضًا من الشخصيات الحضرمية المهاجرة تمكّنت عن طريق الدعوة الإسلامية المصاهرة والاندماج السلمي من الوصول إلى سُدَّة الحُكْم ، ومن أشهر هذه الإمارات والسلطنات الحضرمية في المهجر نذكر :

(١) إمارة فوتياناك " فوتيانه " :

تقع هذه الإمارة في جنوب شرق آسيا ، وكان أول من تولّي الإمارة فيها السيد عبد الرحمن بن حسين القدري العلوي الحضرمي في الفترة (١١٨٥-١٢٢٣هـ) الموافق (١٧٧١-١٨٠٨م) ، وتوارث الإمارة فيها ذريته من بعده .

وخلال الحرب العالمية الثانية تعرضت هذه الأسرة المالكة لنكبة من قِبَل الغزاة اليابانيين ، فقتلوا السلطان محمدًا القدري ونحو ٦٠ شخصًا من عائلته .[1]

(٢) سلطنة سولو :

في عام ٨٥٤هـ وصل الداعية الإسلامي أبو بكر زين العابدين إلى جزيرة سولو ، ودعا الناس إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأوثان ، فدخلوا في دين الله أفواجًا شعبًا ورؤساء ، وأسَّس فيها المساجد ، وعلَّم الناس أمور دينهم ، وتزوج هذا الداعية ابنة السلطان " راج بكندا " ، وبعد وفاة هذا السلطان الذي لم يخلّف ابنًا ذَكَرًا تولّى السيد أبو بكر

---

(١) محمد عبد القادر بامطرف : " الجامع " .

زين العابدين حُكْمَ السلطنة ، وتوارثت ذريته حُكْمَ هذه السلطنة حتى ضعفت وتلاشت [1] .

(٣) إمارة كوبو :

تقع هذه الإمارة في جنوب شرقي آسيا ، وكان أول من تولّى الإمارة فيها السيد عيدروس بن عبد الرحمن عام ١٧٩٥م ، وخَلَفَهُ من بعده أبناؤه وأحفاده على هذه الإمارة . [2]

(٤) سلطنة سباك :

تقع هذه السلطنة في جزيرة سومطرة بجنوب شرقي آسيا ، ومؤسس هذه السلطنة هو السيد عثمان بن عبد الرحمن بن حسن بن عمر العلوي الحضرمي ، وينتمي إلى أسرة آل شهاب . [3]

(٥) سلطنة بته :

" بته " هي إحدى جزر كينيا بشرقي إفريقيا ، وسُميت كذلك نسبة إلى مستوطنيها الحضارم من آل باطوي من بني ظنه ، الذين هاجروا إليها من منطقتهم السوم بحضرموت وذلك في حوالي القرن

---

(١) العلامة علوي بن طاهر الحداد . ترتيب محمد ضياء شهاب : " المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى ".

(٢) بقلم جعفر محمد السقاف : مجلة التراث العدد ٣ نوفمبر ١٩٧٩م .

(٣) محمد بن عبد القادر بامطرف : " الجامع " .

الثامن الهجري ، كما هاجر إلى هذه الجزيرة جماعة مـن آل الشـيخ أبي بكر بن سالم ، وقد اشتهر منهم أبو بكر بن أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ أبي بكر بن سالم الملقب (بته) . [1]

(٦) جزر القمر :

هي أهم الجزر في المحيط الهندي ، وقد تولَّت أسـرة آل الشـيخ أبي بكر بن سالم الحُكم في هذه الجزر ، وكان من أشـهر سـلاطينها السيد أحمد بن علي من آل الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سـالم ، إذ كان سلطانًا على الجزيرة الكبرى (إنقازيجه) .

وإثر إستقلال جزر القمر المحتلة من قِبَل المستعمرين الفرنسيين تولَّى السيد أحمد بن عبد الله ابن الشيخ أبي بكر بن سالم منصب أول رئيس جمهورية جزر القمر [2] ". اهـ .

كما لعب وزراء السلطنات دورًا بارزًا في السياسة كحسـين بـن حامد المحضار سكرتير الدولة القعيطية ، ومحمد بن هاشـم في الدولـة الكثيرية .

قال صلاح البكري في كتابـه " تـاريخ حضـرموت السياسـي " (١/١٤١-١٤٢) :

" مساعي آل با علوي السياسية للمُلك :

---

(١) محمد بن عبد القادر بامطرف : " الجامع " .

(٢) محمد بن عبد القادر بامطرف : " الجامع " .

في ذلك الحين ظهر جماعة من آل باعلوي أرادوا الملك ، فسعوا له سعيًا حثيثًا ، وكان في مقدمة هؤلاء عقيل بن عبد الله بن يحيى باعلوي، كان هذا الرجل سياسيًّا ماهرًا في فنون الإغراء والتحريش ، حاد الذكاء ، سريعَ البداهة ، قويَّ الحجة ، عاليَ الهمة ، كبير النفس ، بيد أنه كان سيء الحظ ، تأتيه الأمور بعكس ما يريد ، سعى لآل كثير ضد يافع توصلاً إلى أغراضه ؛ فلم يفلح بغير الخسران ، وسعى ليافع ضد آل كثير ؛ فكان عاقبته الوبال ، لكن ذلك لم يُضعف همته ويوهن سعيه ويخمد حركته وراء مآربه ، فقد ذهب إلى الحموم ليجمع جيشًا منهم ضد آل كثير ، فرأى أن الأمر يفتقر إلى المال ، ثم ذهب إلى أل تميم لذلك الغرض ، فرأى أن الحاجة تدعو إلى الإنفاق أيضًا ، لذلك كتب إلى أخيه عوض بن عبد الله بن يحيى باعلوي بسنقفورة وطلب إليه أن يجمع مالاً يتوصل به إلى أغراضه ومطامحه .

وكان عوض رجلاً متظاهرًا بالورع والصلاح ، حتى وثقت به الناس الثقة التامة ، فهبَّ يعمل لجمع المال ، وما هي إلا بضعة شهور حتى جمع مالاً كثيرًا من العطايا والهبات ، وصار له عملاء في بعض البلدان ، ومن أكبر عملائه سلطان كوتيه وسلطان فاري ، فقد كانا يرسلان له التبر أرطالاً رغبةً في البركة وطول العمر ، وكان بعض التجار يثقون به ويودعونه أموالهم ، ومنهم بعض الأجانب منل هافر تقلرى ومرتين ديس وري منر ، وبعد أن جمع أموالاً جمة هرب خفية إلى عدن ومنها مشى برًّا إلى حضرموت ، ثم ذهب إلى آل تميم وحرَّضهم

على احتلال تريم ، وأمطر عليهم العطايا ، فأصبح آل تميم يشاكسون ويناوشون آل كثير في تريم ، ولكن من غير جدوى ، وعاد عوض بخُفي حُنين .

ثم إنه رأى أن يستند إلى يافع ويستعين بقوتهم ضد آل كثير ؛ فسافر إلى المكلا ونزل ضيفًا في قصر الأمير صلاح بن محمد الكسادي اليافعي ، وبذل غاية جهده في تحريكه للهجوم على سيئون وتريم ؛ ولكنَّ الأمير لم يرضَ بذلك ، وأجابه أن الظروف تقتضي المحافظة على مركزه والدفاع عنه .

ولما رأى أن الأيام تذهب عليه سُدًى والليالي تمرُّ بدون جدوى ؛ عاد إلى بلده ، ثم ذهب إلى السلطان غالب بن محسن الكثيري يحرِّضه على احتلال الشِّحْر متعهدًا له أنه سيضم إلى صَفِّه الحموم ، فلم يفلح أيضًا .

ثم رأى أن يرحل إلى المكلا ويكبِّر آل كثير في عيون يافع ، ويعظِّم قوتهم أمام الأمير صلاح ، وفعلاً سار إليه وأنبأه أن آل كثير ومن يلحق بهم على أتم استعداد لاحتلال المكلا ، فلم يفلح أيضًا .

وعاد إلى سيئون ، وهناك وجد جماعة من آل باعلوي وعلى رأسهم محسن بن علوي السقاف يتباحثون في الوسائل التي تعيد الحرب جذعة بين يافع وآل كثير ، معتقدين أنهم لن ينالوا آمالهم إلا إذا اصطدمت الدولتان اصطدامًا يقضي على حياتهما أو حياة إحداهما ، وساروا إلى السلطان غالب بن محسن الكثيري وإلى أخيه الأمير عبد الله وإلى الأمير

عبود بن سالم لتحريضهم على احتلال الشِّحْر ، ولكن من حُسْن حَظِّ الدولتين ومن سوء حَظِّ هؤلاء لم ينجحوا كثيرًا ولا قليلاً فيما أرادوه ". اهـ .

كما يعتقد أولئك العلويون أن هناك مرتبة خاصة بالإمامة يتوارثها أهل البيت إلى أن تصل إلى المهدي :

قال سعيد باوزير في كتابه " الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي " (ص١٠١) :

" وسُئل العلامة السيد أحمد بن حسن العطاس عما جاء في دعاء زين العابدين من قوله : " اللهم إنك أيدتَ دينك في كل أوان بإمام أقمته لعبادك " فأجاب بأن المراد إمامة أهل البيت المشار إليها بقول القطب الحداد :

ومنا إمام حان حين خروجه ...

قال : وهي مرتبة الإمامة الخاصة التي يتوارثها أهل البيت إلى أن تصل إلى المهدي " . اهـ .

وقال في موضع آخر :

" إن مرتبة الإمامة مقام لأهل البيت لايزال يتنقل فيهم واحدًا بعد واحد حتى يأتي المهدي ". اهـ .

۞ فصـــل ۞

من صور التصفية الجسدية عند الصوفية العلويين

(وقائع تاريخية)

قال صلاح بن عبد القادر البكري في " تاريخ الإرشاد في إندونيسيا " (ص١٣٥) :

" حاول جماعة من آل باعلوي اغتيال الشيخ أحمـــد بـــن محمـــد السوركتي ، وذلك بِدَسِّ السم داخل فاكهة تُســـمَّى " بلمنبنـــق " , وكان الشيخ مُولعًا بأكلها ، فابتاع منها كمية وأكلها ، وبعد لحظـــات شعر بمغص شديد ، وأخذ يئنُّ من شدة الألم ، فاستدعى طبيبًا ، وبعـــد الفحص قرَّر الطبيب أنه مسموم ، ولو لم يسعفه الطبيـــب بالـــدواء ؛ لذهب إلى رحمة ربه[1]، وهكذا أراد الله – تعالى – للشيخ أن يعـــيش ليستمر في تأدية رسالة الإسلام .

وفي مدينة " بوقور " هاجم جماعة من العلويين وأنصارهم الشـــيخَ عبدَ العزيز الكويتي ضيف إندونيسيا ومؤيد الحركة الإرشادية الحرة ، وضربوه بآلة حادة في رأسه ، ولكن عناية الله أحاطت به وأنقذته مـــن الموت ". اهـــ .

---

(١) كذا قال .

وهناك حادثة أخرى ذكرها ابن عبيد الله السقاف وهو يتحدَّث عن حاكم تريم ، فيقول :

" وكان ينكر بطبعه غلو القبوريين ، فوافقته آراء الوهابية ، وأكثر التعلق بوحيد عصره ، وفريد دهره ، مقدم الجماعة ، وشيخ الصناعة ، الذي انتهت إليه رياسة العلم بتريم : العلامة الجليل السيد أبي بكر بن عبد الله الهندوان المتوفى بتريم سنة ١٢٤٨هـ ، وقد اتهمه العلويون بأنه هو الذي يُعَلِّم عبد الله عوض غرامة آراءَ الوهابية ، وَيَحُثُّه على الالتزام بها ومؤاخذة الناس بمقتضاها ، فتآمروا على قتله ، فهرب إلى بيت جبير[1] ". اهـ .



(١) " إدام القوت " (ص١٢٢) الحلقة (٤٠) من مجلة العرب ، نقلاً عن كتاب " القبورية في اليمن " (ص٥٤٦_٥٤٧) للشيخ أحمد بن حسن المعلم .

❁ فصـــل ❁

حول مذهب الحسن بن صالح بن حي

قال المؤلف (محمود سعيد ممدوح) في كتابه " **غاية التبجيل وتـــرك القطع في التفضيل** " (ص٢٣٨) متعقبًا تعقب شيخ الإسلام ابن تيميـــة للحسن بن صالح بن حي في مسألة التفضيل :

" **وأما الحسن بن صالح بن حَيٍّ الهمداني الكوفي فإنه كان زيـــدي المذهب** " . اهـــ كلام المؤلف .

أقول : هكذا اعترف المؤلف بأن الحسن بن صالح بن حي كان زيدي المذهب ، بل الظاهر أنه مدحه بذلك ، فيَحْسُن بيان موافقة الحسن بـــن صالح بن حي للزيدية في مسألة الخروج على حكام زمانه بالسيف ، وترك صلاة الجمعة خلفهم ؛ ليظهر للقارئ معنى ثناء المؤلف (**محمود ســـعيد ممدوح**) على الحسن بن صالح ، والله المستعان .

قال الحافظ شمس الدين الذهبي في " السير " (٣٦١/٧) :

" **هو من أئمة الإسلام لولا تَلَبُّسُه ببدعة** ".

وروى محمد غيلان عن أبي نعيم قال : ذُكر الحسن بن صـــالح عنـــد سفيان الثوري ، فقال سفيان الثوري :

" **ذاك رجل يرى السَّيْف على أمة محمد** – صلى الله عليه وعلى آلـــه وسلم – ".

وقال يوسف بن أسباط :

" **كان الحسن بن حي يرى السيف** ".

وقال الخُرَيي : " **شهدتُ حسن بن صالح وأخاه ، وشريك معهم ، فاجتمعوا إليه إلى الصباح في السيف** ".

وقال بشر بن الحارث – وذُكر له أبو بكر عبد الرحمن بن عَفَّان الصُّوفي – ، فقال : سمعتُ حفص بن غياث يقول : " **هؤلاء يرون السيف** "، أحسبه عَنَى : ابنَ حي وأصحابه .

ثم قال بشر : هاتِ من لم يرَ السيف من أهل زمانك ، كلهم إلا قليل ، ولا يرون الصلاة أيضًا ، ثم قال :

" **كان زائدة يجلس في المسجد يُحَذِّر الناس من ابن حي وأصحابه ، قال : " وكانوا يرون السيف** ".

قال أبو صالح الفرَّاء : حكيتُ ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئًا من أمر الفتن ، فقال – (يعني : يوسف بن أسباط) – : ذاك – (يعني : وكيعًا) – يُشْبِه أستاذَه ، يعني : الحسن بن حي .

قال أبو صالح : فقلتُ ليوسف : أما تخاف أن تكون هذه غيبة ؟

فقال : لِمَ يا أحمق ؟! أنا خيرٌ لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم ، أنا أنهى الناسَ أن يعملوا بما أحدثوا ، فتتبعهم أوزارُهم ، ومَنْ أطراهم ؛ كان أضرَّ عليهم ".

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل :سمعتُ أبا معمر يقول : كنا عند وكيع ، فكان إذا حَدَّث عن حسن بن صالح ؛ أمسكنا أيدينا فلم نكتب ، فقال : مالكم لا تكتبون حديثَ حسنٍ ؟!

فقال له أخي بيده هكذا ، يعني : أنه كان يرى السيف ، فسكت وكيع .

وقال خلف بن تميم : **كان زائدة يستتيبُ مَنْ أتى حسن بن صالح** ".

أقول : يعني : يطلب منه أن يتوب إلى الله ـ تعالى ـ من إتيانه الحسن ابن صالح .

وقال أحمد بن يونس اليربوعي :

" **لو لم يولد الحسن بن صالح كان خيرًا له ؛ يترك الجمعة ، ويرى السَّيف ، جالسته عشرين سنة ما رأيته رفع رأسه إلى السماء ، ولا ذكر الدنيا** " .

وروى الساجي عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن حنبل : قال وكيع : " حدثنا الحسن " .

قيل : مَن الحسن ؟

قال : " **الحسن بن صالح الذي لو رأيتَه ذَكَرْتَ سعيد بن جبير ، أو شبَّهته بسعيد بن جبير** " .

فعلَّق الحافظ شمس الدين الذهبي على هذا النص في " النبلاء " (٣٦٧/٧) ، فقال :

" **قلتُ : بينهما قَدْرٌ مشترك وهو العلم والعبادة والخروج على الظلمة تَدَيُّنًا** " .

وقال وكيع : " حسن بن صالح عندي إمام " .

فقيل له : إنه لا يترحَّم على عثمان !!

فقال : أفترحَّم أنت على الحجاج ؟!

فعلَّق الذهبي على هذا النص في " النبلاء " (٧/٣٧٠) بقوله :

" **لا بارك الله في هذا المثال ، ومراده : أن ترك الترحُّم سكوت ، والساكت لا يُنْسَب إليه قول ، ولكن من سكت عن ترحُّم مثل الشهيد أمير المؤمنين عثمان ؛ فإن فيه شيئًا من تَشَيُّع ، فمن نطق فيه بغَضٍّ وتنقص ؛ فهو [(١)] شيعي جَلْد يُؤدَّب ، وإنْ تَرَقَّى إلى الشيخين بذمٍّ ؛ فهو رافضي خبيث ، وكذا من تعرَّض للإمام علي بذمٍّ ؛ فهو ناصبي يُعَزَّر ، فإنْ كفَّره ؛ فهو خارجي مارق ، بل سبيلنا أن نستغفر للكلِّ ، ونحبهم ، ونكفَّ عمَّا شجر بينهم** " . اهـ .

أقول : كان الحسن بن صالح بن حي يتشيَّع .

قال العجلي في " ثقاته " (ص١١٥/رقم٢٨١/مع الترتيب) :

" **وكان ثقة ثبتًا ، متعبدًا ، وكان يتشيَّع ، وكان حَسَنَ الفقه ، إلا أن ابن المبارك كان يحمل عليه بعض الحَمْل ؛ لحال التَّشَيُّع ، ولم يرو عنه شيئًا** " . اهـ .

---

(١) وقع في المطبوع : (وهو) .

وقال المرُّوذي : سئل – يعني : " الإمام أحمد بن حنبل – عن الحسن ابن صالح ؟ فقال : **ثقة ، إلا أن مذهبه ذاك** " .

وقال المرُّوذي – أيضًا – : قال أبو عبد الله – يعني : الإمام أحمد بن حنبل – :

" **ما يعجبنا مذهب الحسن بن صالح ؛ قد كان قعد عن الجمعة** " .

وقال الحافظ الذهبي في " النبلاء " (٣٧١/٧) :

" **كان يرى الحسن الخروج عن أمراء زمانه لظلمهم وجــورهم ، ولكن ما قاتل أبدًا ، وكان لا يرى الجمعة خلف الفاسق** " . اهـــ .

أقول : فهذا مذهب الزيدية في إثارة الفتن بين الراعي والرعية ، فَكُنْ منه على تَقِيَّة ، واحذر مخالفة سُنَّة خير البرية – صلى الله عليه وعلـــى آلـــه وسلم– .



۞ فصـــل ۞

ميول كثير من الزيدية إلى مذهب الإمامية الإثنى عشرية

قال الشهرستاني في " الملل والنحل " (١/١٨٣/ط . دار المعرفة) :

" **ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القـــول بإمامـــة المفضـــول ، وطعنت في الصحابة طَعْنَ الإمامية ، وهم أصناف ثلاثة : جاورديـــة ، وسليمانية ، وبترية...** " اهـــ .

أقول : حدث أكثر هذا بعـــد ظهـــور الدولـــة البويهيـــة (٣٢٠-٤٤٧هـــ/٩٣٢- ١٠٥٥م) التي كانت زيدية ثم تحوَّلت إلى شيعة غلاة ، وابتدعت بدعًا ليس عليها أثارة من علم لا من كتاب ولا مـــن سُـــنَّة ، ومنها على سبيل المثال : الاحتفال بعيد الغدير ، وتجريم من تقدَّم عليًّا من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم جميعًا - [1] .

وقال الشيخ صالح المقبلي في " العَلَم الشامخ " (ص١٠٨-١٠٩) :

" **ثم رأيناهم - أي : الزيدية - إذا وفد إماميٌّ على هـــذه الدولـــة المباركة في اليمن الآن (الدولة القاسمية) - وكان ذلك في عهد الإمام المتوكل إسماعيل ابن الإمام القاسم بـــن محمـــد - ؛ هَشُّـــوا إليـــه ،**

(١) " الزيدية نشأتها ومعتقداتها " (ص٢٩) .

وأجهشوا ، وعشعشوا ، وانتنعشوا ، قائلاً لمحمد[1] بن إبراهيم جحاف:
أراكم يَفِدُ على هذه الدولة المباركة الرجل من الإمامية ؛ فكأنما وفد عليكم ملك ، مع أن أصولهم - أي : الإمامية - البراءة منكم ومن سائر الفرق الإسلامية المنكرين للنصِّ على أئمتهم (الإثنى عشر) ؛ لأنهم أنكروا ما عُلم من الدين ضرورةً بزعمهم ، ويعتقدون أن أئمتكم منذ زيد بن علي إلى يومنا هذا رؤساء الضلال والكفر[2]- صانهم الله تعالى - ، ويسمون من خالفهم كافرًا ومنافقًا ".

ثم أضاف المقبلي مخاطبًا المذكور : " وإذا جاءكم الرجل من أهل المذاهب الأربعة ؛ فكأنما رأيتم شيطانًا ، مع أنَّ مِنْ أصولهم وأمهات المسائل عندهم : أن لا يُكَفَّر أحد من أهل القبلة !! فَأَخْبِرْني ما هذا ؟!!

فما وجد من الجواب إلا أن قال : الإمامية لم يشتغلوا بنا ولا بأذيتنا ، وهؤلاء يرموننا بالابتداع .

---

(١) كان من كبار علماء الهادوية ، وكان ملازماً للإمام المتوكل إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد ، قاله القاضي الأكوع .

(٢) لذلك طعن المؤلف (محمود سعيد ممدوح) في مذهب الإمامية (ص١٢٤ حاشية) .

فقلتُ : له : أيهما أعظم : الرمي بالبدعة مع الشهادة لكم بالإسلام ، أم الرمي بالكفر واستحلال دمائكم ، وسبي نسائكم وابنائكم ، واغتنام أموالكم ؟! فأُلجم[1] ". اهـ كلام المقبلي .

أقول : وهذا يوافق تمامًا قول بعض أهل العلم والفضل :

" **ائتني بزيدي صغير أُخْرِجْ لك منه رافضيًّا كبيرًا** [2] **، وائتني برافضي صغير أُخْرِجْ لك منه زنديقًا كبيرًا** ". اهـ .

وقد علّق الشيخ صالح المقبلي على هذا الكلام ، فقال :

" **يريد أن مذهب الزيدية يَجُرُّ إلى الرفض ، والرفض إلى الزندقة** ". اهـ .



---

(١) انظر " الزيدية " للأكوع (ص٤٩ـ٥٠) .

(٢) وهذا واقع كثير من الزيدية اليوم ، وانظر – لمزيد الفائدة – مقدمة الشيخ محمد بن محمد المهدي – حفظه الله تعالى – التي لابد منها (ص١٦ – ٢١) لكتاب " نظرة الإمامية الإثنى عشرية إلى الزيدية بين حقيقة الأمس وتقية اليوم " ، وصحيفة "الأمة " الزيدية اليمنية العدد (رقم ٦٨ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٨، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ٣١٧ ...) ، وصحيفة " البلاغ " الزيدية اليمنية العدد (رقم ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ...) ، وغيرها .

۞ فصـــل منـــه ۞

فتنة حسين بدر الدين الحوثي بمحافظة صعدة في اليمن

وهكذا تحوَّل كثير من الزيدية إلى رافضة إثني عشرية ، ومالت كـثير من زيدية اليمن إلى هذا المذهب الباطل ، وتَبَنَّوْا بجهلـهم هـذا الفكـر العاطل ، وتحوَّلت بعض معاقل الزيدية في محافظة صعدة إلى هذا المـذهب الشيعي الإثني عشري بعدما كانت مركز علماء الزيدية ، نعوذ بالله مـن هذه البلية .

وتمكَّن الرفض هنالك ، وخرج المدعو (**حسين بدر الدين الحوثي**) يدعو لذلك ، فقام بعمل تنظيم مُسَلَّح سمَّاه – كذبًا وزورًا – : (**الشباب المؤمن**) !! استغرق في تجهيزه عدة سنوات ، وضَمَّ إليه آلافًا من الشباب الشيعي الرافضي المُتَحَمِّس الثوري الأجوف .

ولَمَّا ظَنَّ المسكين (**الحوثي**) أنه قد آن الأوان لإشعال نار الفتنة ؛ شمَّر عن ساعديه ، وألقى ما في يديه ، وتجاسر وخرج في بلاد صعدة مُـدَّعيًا لنفسه بالإمامة ، وتحصَّن في جبال مَرَّان من بلاد خولان بن عامر ، وأعانه على ذلك قوم آخرون ، وأيدٍ أجنبية ، (**وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِـيطٌ**) ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وكان ذلك في شهر ربيع الثاني من عام (١٤٢٥هـ) الموافق شـهر يونيو من عام (٢٠٠٤م) .

وفي ظِلِّ هذه المحنة العصيبة ، وإزاء هذه الغُمَّة الكئيبة : رأينا بعـض الأحزاب السياسية ، والاتجاهات الباطلة البدعية ، يؤيدون هذا الحـوثي

المفتون ، ويدلُّون الدهماء عليه ويفتون ، متغافلين عن عقيدته الفاسدة ، مستشرفين لبضاعته الكاسدة .

وصدق من قال :

جزى اللهُ الشدائدَ كلَّ خيرٍ عرفتُ بها عدوي من صديقي

فقام علماء أهل السُّنَّة – بتوفيق من الله ومنَّة – : أتباع السلف الصالح ، وأنصار المذهب الراجح ، مُحَذِّرين من هذا الحوثي وبدعته ، داحضين بالكتاب والسُّنَّة أصل شبهته ؛ فانتبه الناس لهذا الخطر العظيم ، وفزعوا لمواجهة ما حواه من بلاء جسيم .

وأعلنت الحكومة اليمنية – رسميًّا – في (٢١من ربيع ثاني١٤٢٥هـ / التاسع من شهر يونيو٢٠٠٤م) بدءَ المواجهات بين القوات المسلحة اليمنية وأتباع حسين الحوثي في جبال مَرَّان ، وعلى إِثْرِ ذلك نزح آلاف المواطنين من مساكنهم وقراهم هنالك .

واستمر القتال العنيف أكثر من شهرين ، وقُتل بسببه عدد كبير من الطرفين ، ثم دارت الدائرة على الحوثي وأتباعه ، وحَلَّت الهزيمة بصحبه وأشياعه ، وأعلنت الحكومة اليمنية في (العاشر من شهر رجب ١٤٢٥هـ / العاشر من شهر سبتمبر٢٠٠٤ م) : مقتل حسين بدر الدين الحوثي زعيم تنظيم (الشباب المؤمن) !! بعد تَمَرُّد استمر ثمانين يومًا ،

وأُخمدت الفتنة إلى غير رجعة – إن شاء الله تعالى – ، وإلى حيث ألقت رَحْلَها أمُّ قَشْعَم [1] ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وبعد بضعة أشهر قام أبوه (بدر الدين الحوثي) فاستعان ببعض القبائل ، ممن وافقوه على تَشَيُّعِه وقوله المائل ، وراموا معاودة الكَرَّة ؛ فلم يذوقوا إلا من تلك الكأس المُرَّة ، ولم يتحصَّلوا على شيء من الغنيمة ، سوى ما حَلَّ بهم من النَّكَال والهزيمة ، وسلَّم الله البلاد والعباد ، من طغيان أهل الرفض والعناد ، و (**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**) .

فهذا حال الزيدية لَمَّا تحوَّلت إلى رافضة إثنى عشرية ، فهل اعتبرت الصوفية ، أم لا زالت تُصِرُّ على البلية ، نعوذ بالله من السُّبُل البدعية .

أَفِقْ أيها البدرُ المُقَنَّعُ رأسه ضلالٌ وغيٌّ مثلُ بدرِ المُقَنَّعِ



(١) كناية عن الموت .

۞ فصـــل ۞

حول ترجمة يحيى بن الحسين بن القاسم الرَّسي الزيدي الهاشمي الملقب بالهادي

قال المؤلف (محمود سعيد ممدوح) في (ص٢٠٣) مادحًا يحيى بن الحسين هذا :

" الإمام المجدد الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن المثنى بن الحسن بن السبط – عليهم السلام – المتوفى سنة ٢٩٨ هـ".

أقول : كذا وصفه هذا المؤلف بـ" **المجدد** " !! لكونه من أئمة الزيدية الذين يقولون بإمامة زيد بن علي .

مع أن هذا الهادي !! كان معتزلي العقيدة ، قد أخذ الاعتزال وعِلْمَ الكلام عن شيخه أبي القاسم البلخي المعتزلي .

وقد قَدِم الهادي إلى اليمن (٢٤٨هـ/ ٨٩٧م) فدعا لنفسه بالإمامة ، وتلقَّب بالهادي ، وهو وأتباعه يقولون بإمامة زيد بن علي ، ووجوب الخروج على الحكام الظلمة ، ويحصرون الإمامة فيمن قام ودعا من أولاد الحسنين ، وسُمُّوا بالزيدية الهادوية [1].

---

(١) انظر " طبقات الزيدية الصغرى " (المستطاب) ، و " هداية الراغبين " (ص١٦) ، و " الزيدية نشأتها ومعتقداتها " (ص٢٩ـ٣٠) .

وقد اعتمد هذا الهادي في استنباط فقهه الذي اجتهد فيه على روايات يرويها عن أسلافه دون تَحَرِّي صحة السند ، ومنها ما هو مرسل ومعضل ، و لم يلتفت إلى أمهات الإسلام كـ " صحيح الإمام البخاري " و" صحيح الإمام مسلم" ، بل قد زاد وتعدَّى وأنكر صحتهما ، كما بيَّن ذلك إمام الزيدية المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى في كتابه " الغايات " ناقلاً عن الهادي يحيى بن الحسين في ذِكْر المخالف ، حيث قال :

" ولهم – أي:لأهل السُّنَّة – كتابان يسموهما بالصحيحين (صحيح البخاري وصحيح مسلم) ، ولعمري إنهما عن الصحة لَخَلِيَّان ".

وعقَّب المهدي على كلام الهادي هذا بقوله :

" ولعمري إنه – أي : الهادي – لا يقول ذلك على غير بصيرة " ، أو كما قال[1].

وهذا هو ما جنح إليه المهدي نفسه ، وأكَّد عليه بقوله شعرًا :

إذا شِئْتَ أن تختار لنفسك مذهبًا
ينجيك يوم الحشر من لهب النارِ
فَدَعْ عنك قولَ الشافعي و مالك
وحنبل والمروي عن كعب أحبارِ
وخذ من أناس قولهم و رواهم
روى جَدُّهم عن جبرائيل عن الباري!!!

---

(١) " المنار في المختار من جواهر البحر الزخار " (١/٣٥٢) .

كذلك ، فإن أحمد بن سعد المسوري المتوفى سنة (١٠٧٩هـ/١٦٦٨م) قد أعلن في رسالته المسماة " الرسالة المنقذة عن الغواية إلى طريق الرواية " : " **أن كل ما في الأمهات الست لا يُحتج به وأنه كذب**[١]؛ **وذلك لأن الهادي ومن سار على دربه من الأئمة وأتباع مذهبه لا يعتدُّون بها في شيء ؛ لأن رواتها لم يكونوا من الشيعة في اعتقادهم ؛ ولهذا فإنهم يقتصرون على الأحاديث المروية عن أسلافهم وبأسانيدهم ، كما أوضح ذلك إمام الزيدية عبد الله بن حمزة المتوفى** سنة (٦١٤هـ / ١٢١٧م) **في كتابه " المجموع المنصوري "** [٢].

فياليت شعري !! هل الذي يعتقد اعتقاد المعتزلة ، ويرى وجوب الخروج على الحكام ، وينكر " الصحيحين " ويحكم بكذبهما وعدم صحتهما ، بل وينبذ وينكر أمهات الإسلام كالسنن الأربعة (سنن النسائي وأبي داود والترمذي وابن ماجه) ، بل وينكر مذاهب أئمة الإسلام (مالك ، والشافعي ، وأحمد) ، هل من يفعل هذا يصح أن يكون (مجددًا) لمجرد كونه من أئمة الزيدية ؟!! نعوذ بالله من المغالطة واتباع الهوى .

---

(١) " بهجة الزمن " في أخبار سنة (١٠٥٢هـ) .

(٢) انظر " الزيدية نشأتها ومعتقداتها " (ص٣٠ـ٣٤) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع .

۞ فصــــل ۞

بيان الصلة بين التصوف والتشيع

إن الخبير بحقيقة التصوف والتشيع يرى أنهما وجهان لعملة واحـــدة ، فهما ينبعان من عين واحدة ، ويسعيان إلى نهاية واحدة – في الجملة – ، ويشتركان في تصورات وعقائد متشابهة في كثير من الأحيـــان ، ومـــن ذلك :

أولاً : ادِّعاء العلوم الخاصة :

يدَّعي الشيعة أن عندهم علومًا خاصة ليست مبذولة لعامة المسلمين ، وينسبونها لأهل بيت النبوة ، ومن ذلك : ادِّعاؤهم أن لديهم " مصحف فاطمة " الذي يَعْدِل القرآن الذي بأيدي المسلمين ثلاث مرات وليس منه في القرآن الموجود حرف واحد ، ويزعمون أن محمدًا بُعث بالتنـــزيل ، وأن عليًّا بُعث بالتأويل .

وعلى هذا المنوال نَسَجَ كثير من الصوفية فزعموا أن عندهم " علم الحقيقة " وعند غيرهم " علم الشـــريعة " ، وأن الله حَبَـــاهم بعلـــوم " لَدُنِّيَّة "، بينما أهل الظاهر يأخذون علمهم عن الأموات ، حتى قـــال كبيرهم البسطامي :

" خُضْنَا بحرًا وقف الأنبياء بساحله " .

وبهذا يتضح التطابق بين التصوف والتشيع في مسألة العلم الباطني .

ثانيًا : ألقى الشيعة على أئمتهم هالة التقديس حيث نسبوا إلـــيهم منـــزلة فوق منـــزلة الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين ، كمـــا قـــال الخميني :

" **من ضروريات مذهبنا : أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه مَلَكٌ مُقَــرَّب ، ولا نبي مُرْسَل** ". اهـــ .

بل زاد الخميني نكدًا فأعطاهم بعض صفات رب العالمين ، فقال :

" **وإنهم يتحكَّمون في ذَرَّات هذا الكون** [1] " . اهـــ .

وهذه الصفات أطلقها الصوفيون على مَنْ سَمَّوْهم " الأولياء " ، فقد جعلوهم المتصرفين في الكون : أعلاه وأسفله ، ويعلمون الغيب ، ولذلك اخترعوا ديوانًا للأقطاب والأوتاد والأبدال ؛ ليُدير شؤون الكـــون مـــن خلال قراراته !!

يقول أحمد بن مبارك السلجماسي المغربي في وصف الديوان البـــاطني الصوفي : " سمعت الشيخ - رضي الله عنه - (يعني : عبد العزيز الدَّبَّاغ) - يقول :

" **الديوان يكون بغار حراء الذي كان يتحنَّث فيه الرسول** - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - **قبل البعثة ، فيجلس الغوث خارج الغـــار ، ومكة خلف كتفه الأيمن** ، والمدينة أمام ركبته اليسرى ، **وأربعة أقطاب عن يمينه ، وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس** - رضي الله عنه - ،

---

(١) انظر " الحكومة الإسلامية " (ص٥٤) .

وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كلّ مذهب ، ومن المذاهب الأخرى ، والوكيل أمامه ، ويُسمَّى : " قاضي الديوان " ، وهو في هذا الوقت مالكي - أيضًا - من بني خالد القاطنين بناحية البصرة ، واسمه : سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي ، ومن الوكيل يتكلم الغوث ، ولذلك يُسمَّى وكيلاً ؛ لأنه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان .

قال : والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث ، وكل واحد من الأقطاب السبعة على أمر الغوث ، وكل واحدٍ من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته ... " إلى أن قال :

" ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية ، وحتى في الحُجُب السبعين ، وحتى في عالم الرقا - وهو ما فوق الحُجُب السبعين - ، فهم الذين يتصرَّفون فيه وفي أهله ، وفي خواطرهم وما تهمس به ضمائرهم ، فلا يهمس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف - رضي الله عنهم أجمعين - .

وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق السبعين التي هي فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم ... ". [١] اهـ .

ثالثًا : القول بأن للدين باطنًا وظاهرًا :

لقد اتفق الشيعة وربائبهم اللاتي في حجورهم من المتصوفة على زعمٍ باطل ، وإفكٍ قاتل : أن للدين باطنًا وظاهرًا ، فالباطن هو المراد

---

(١) انظر " الأبريز " (ص١٦٣-١٦٩) .

على الحقيقة ولا يعلمه إلا الأئمة والأولياء ، والظاهر هو المتبادر من النصوص ويفهمه العامة [1].

رابعًا : تقديس القبور :

تقديس القبور وزيارة المشاهد ركنٌ من أركان المعتقد الشيعي ، فالشيعة هم أول من بَنَى المشاهد على القبور وجعلوه شعارًا لهم [2].

وجاءت الصوفية وجعلوا أهم شعائرهم زيارة القبور ، وبناء الأضرحة ، والطواف بها ، والتبرك بأحجارها ، والاستغاثة بأصحابها ، كما هو معلوم ومُشَاهَد ، والله المستعان .

وهذه الصلة بين التصوف والتشيع أمرٌ أَقَرَّ به المؤرخون ، فقد قال ابن خلدون في " مقدمته " (ص٢٩٧ - ٢٩٨/ ط . دار الهلال) :

" **ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس ؛ توغّلوا في ذلك ، فذهب كثير منهم إلى الحلول والوحدة ، كما أشرنا إليه ، وملؤوا الصحف منه مثل الهروي في " كتاب المقامات " له ، وغيره ، وتبعهم ابن عربي ، وابن سبعين ،**

---

(١) وقد عقد الدكتور كامل الشيبي في كتاب " الصلة بين التصوف والتشيع " (ص٢٠٥-٢٠٩) فصلاً طويلاً نقل فيه أقوال المتصوفة والشيعة في هذه المسألة .

وانظر لمزيد الفائدة كتاب " التصوف والثورة الروحية في الإسلام " للدكتور أبي العلا العفيفي .

(٢) انظر " رسائل إخوان الصفا " (١٩٩/٤) وغيره من كتبهم .

وتلميذهما ابن العفيف ، وابن الفارض ، والنجم الإسرائيلي في قصائدهم ، وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين - أيضًا - بالحلول وإلاهية الأئمة مذهبًا لم يُعرف لأولهم ، فأُشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر ، واختلط كلامهم ، وتشابهت عقائدهم ، وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ، ومعناه : رأس العارفين ، يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ، ثم يُوَرِّث مقامه لآخر من أهل العرفان .

وقد أشار إلى ذلك ابن سينا في " كتاب الإشارات " في فصول التصوف منها ، فقال :

" جُلَّ جناب الحق أن يكون شرعه لكل وارد أو يطلع عليه الواحد بعد الواحد " .

وهذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولا دليل شرعي ، وإنما هو من أنواع الخطابة ، وهو بعينه ما تقوله الرافضة ، ودانوا به ، ثم قالوا بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب كما قاله الشيعة في النقباء ، حتى إنهم لّما أسندوا لباس خِرْقَة التصوف ليجعلوه أصلاً لطريقتهم وتخليهم ؛ رفعوه إلى عليٍّ - رضي الله عنه - ، وهو في هذا المعنى - أيضًا - ، وإلا فعليٌّ - رضي الله عنه - لم يختصَّ من بين الصحابة بتخليةٍ أو طريقة في لباس ولا مال ، بل كان أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - أزهد الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -

وأكثرهم عبادة ؛ ولم يختص أحد منهم في الدين بشيء يُـؤْثَر عنـه في الخصوص ، بل كان الصحابة كلهم أسوة في الدين والزهد والمجاهدة .

يشهد لذلك من كلام هؤلاء المتصوفة في أمر الفاطمي وما شحنوا كتبهم في ذلك مما ليس لسلف المتصوفة فيه كلام بنفي أو إثبات ، وإنما هو مأخوذ من كلام الشيعة الرافضة ومذاهبهم في كتبهم ، والله يهدي إلى الحقّ ". اهـ كلام ابن خلدون – رحمه الله تعالى – .

ولقد صنَّف الدكتور كامل الشيـبيي الصلة بين التصوف والتشـيع كتابًا أثبت فيه بدلائل تاريخة هذه الصلة الوثيقة .

ولم تقتصر الصلة بين التصوف والتشيع على الأقوال ، بل تَعَدَّت إلى الأفعال حيث عملا مُشْتَرِكَيْنِ على هدم الدولة الإسلامية السُّنية ، وتعاونا مُخْلِصَيْن مع أعدائها ، وفتحا مُصرَّيْنِ ثغور المسلمين لهم [1].



---

(١) انظر لهذا كلّه " الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسُّنَّة بفهـم سـلف الأمة " (ص٩٣_١٠٥) .

۞ فصل منه ۞

التشيع والتصوف

وقال الأستاذ إحسان إلهي ظهير في كتابه النافع " التصوف : المنشأ والمصادر " (ص١٣٧ وما بعدها /ط.ادارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان) تحت عنوان : " التشيع والتصوف " :

" إن التشيع أوجده اليهود ، وأسَّسوا أسسه ، وأصَّلوا أصوله ، وأرسلوا قواعده ، ووضعوا عقائده ومعتقداته ، بوساطة ابنهم البارّ بهم عبد الله بن سبأ ، المتزيي بزيّ الإسلام ، واللابس ثوبه ولباسه ؛ تقية وخداعًا ، الذي أُرسل إلى عاصمة الخلافة الإسلامية أيام الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - من قِبَل يهود صنعاء اليمن لتقويض دعائم الإسلام ، وفناء دولته ، ومسخ شريعته السماوية البيضاء ، وهدم قوائمها وأركانها ، وترويج عقائد اليهودية بين المسلمين ، وإيجاد الفُرقة والاختلاف بينهم ، وإسعار نار الحقد والبغضاء ، وفتح باب المطاعن والتلاعن ، والسباب والشتائم ، بدل الأخوة الصادقة والتوادّ والتعاطف والتراحم .

" إن عبد الله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم ، ووالى عليًا ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون : " وصي موسى " بالغلو ، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في عليٍّ مثل ذلك ، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة عليٍّ ، وأظهر البراءة

من أعدائة ، وكاشف مخالفيه ، وكفّرهم ، ومن هنا قال من خالف الشيعة : إن التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية [1].

فاجتمع حوله وتحت لواء التشيع كثير من أبناء اليهودية البغيضة ، والفرس المهزومين ، والبابليين المكسورين ، والموالي المقهورين ، والكارهين للعرب حكامهم ، والفاتحين بلادهم ، والآخذين زمام أمورهم بعد فشلهم في محاربة الإسلام وجيوشه المظفرة المنصورة وجهًا لوجه ، واندحار قوهم ، وانكسار شوكتهم ، فغيَّروا أسلوبهم في مزاحمة الإسلام جهرًا ، فتستروا بستار الإسلام ، ودخلوا في صفوفه ، واندمجوا في بيئته ، وروّجوا بين المسلمين أفكارًا يهودية ومجوسية ونصرانية ، وعقائد مدخولة مدسوسة ؛ نقمةً على الإسلام والمسلمين ، من حلول الإلاه أو الجزء الإلهي في الخلق، وإجراء النبوة بعد خاتم النبيين – صلوات الله وسلامه عليه – ، ونزول

---

(١) انظر " رجال الكشي " (ص١٠١/ ط. مؤسسة الأعلمي بكربلاء – العراق) و " تنقيح المقال " للمامقاني (١٨٤/٢/ط. طهران) و " فرق الشيعة " للنوبختي (ص٤٣، ٤٤/ط. المطبعة الحيدرية بالنجف العراق ١٣٧٩هـ) ، و " كتاب المقالات والفرق " لسعد بن عبد الله القمي (ص٢١/ط. طهران ١٩٦٢م) ، و " رجال الطوسي " (ص٥١/ط. نجف) ، و " تحفة الأحباب " (ص١٨٤) ، و " ناسخ التواريخ " (٣٩٣/٣/ط. إيران) ، و " كتاب الرجال " للحلي (ص٤٦٩/ط. طهران ١٣٨٣هـ) ، و " منهج المقال " للأسترابادي (ص٣٠٣) ، و " شرح ابن أبي الحديد " (٣٠٩/٢) وغير ذلك من الكتاب الشيعية الكثيرة ، ومثله في كتب السنة .

الوحي ، وإتيان الملائكة ، وحصول العصمة ، ووجود شخص في كل عصر وزمان به قيام الأرض وثباتها ، وعقيدة الوصاية والولاية ، والإخفاء والكتمان ، والتأويل ، وانقسام العلم إلى الظاهر والباطن ، وتقسيم الناس إلى العامة والخاصة ، وتعطيل الشريعة ومسخها ، ومسخ تعاليمها ، ورفع التكليف وغير ذلك من الخرافات والترهات مما لا علاقة لها بالإسلام ، قريبة ولا بعيدة ، ولم يُقصد من بثّها ودسّها إلا ضرب الإسلام ومحوه من الوجود ، وتفريق كلمته ، وتشتيت قوته ، ودرء هيمنته ، وخرق هيبته .

فكان هذا هو المقصود من تكوين التشيع وإنشائه ، فأدّى التشيع في سبيل ذلك خدمات جليلة ، وكان أول ضحيته سيدنا الإمام المظلوم عثمان بن عفان الخليفة الراشد الثالث وصهر رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ، كما كان أول ثمرته التفرق والتمزق ، والتشتت والتحزب في الأمة والإسلامية الواحدة ، المتفقة العقائد ، المتحدة الآراء والأفكار ، فولدت الفرق ، ونشأت الطوائف العديدة ، وبرزت الآراء الجديدة ، وراجت بين المسلمين مذاهب لم تكن موجودة ولا معروفة من قبل ، وكثير من المذاهب المنحرفة والعقائد الزائغة الزائفة غُذّيت من قِبَل التشيع ، ونُمّيت وربّيت ، وأُمِدّت ودُعّمت ، ولو أنه بعد حين صار هذا الزيغ والضلال من لوازم تلك النحلة ، وعلائم تلك الطائفة ، حيث أَنْسَى تقادم العهد المصدر الأصلي ، والمنبع الحقيقي ، والمُوجد الأول ، والمُنشئ الأصلي ، وكان الهدف من هذا أن تعمّ الفتنة ، وتكثر البلوى ، وتبعد أمة محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – من محمد – عليه الصلاة

والسلام – وإرشاداته وتوجيهاته ، وعن الكتاب الذي أُنزل علـــى قلبـــه الطاهر ، وعن أحكامه وضوابطه ، وأن تضـــعف كـــذلك ، ويضـــعف سلطانها ، وينكمش حكمها ، سلطتها واختيارها .

فكان إحدى هذه الفرق والنحل والمشارب والمذاهب : (**الصـــوفية والتصوف**) ، كما يظهر لمن درس كتب التاريخ والعقائد والمســـالك ، وتعمَّق في منشأ ومولد الطوائف والنِّحَل ؛ أن كل فتنة ظهرت في تـــاريخ الإسلام ، وكل ديانة طلعت من العدم إلى الوجود كان رأسها ومديرها ، أو منشئها ومدبرها واحد من الشيعة .

وكذلك كان أمر الصوفية ، فإن الثلاثة الذين اشـــتهروا في التـــاريخ الإسلامي باسم الصوفي ولقبه بادئ ذي بدء كان اثنان منهم من الشـــيعة أو متهمين بالتشيع ، كما إن هؤلاء الثلاثة كلهم كانوا من موطن الشيعة آنذاك ، وهو الكوفة .

فأبو هاشم الكوفي – الذي فصَّلنا فيه القول فيمـــا مَـــرَّ – لم يُـــرْمَ بالتشيع ، ولكنه كان من الكوفة الشيعية ، ومتهمًا بالزندقة والدهرية [1] .

---

(١) انظر " طرائف الحقائق " للحاج معصوم علي (١/١٠١) .

أما جابر بن حيان فيذكره ماسينيون بقوله :

" وورد لفظ الصوفي لقبًا مفردًا لأول مرة في التاريخ في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي إذ نُعت به جابر بن حيان ، وهـــو صـــاحب كيمياء شيعي من أهل الكوفة ، له في الزهد مذهب خاص " [1] .

وذكره نيكلسون بقوله :

" جابر بن حيان الكيميائي المعروف كان يُدْعَى جابر الصوفي ، وأنه تقلّد كما تقلّد ذو النون المصري عِلْمَ الباطن الذي يطلق عليه القفطـــي مذهب المتصوفين من أهل الإسلام " [2] .

ويذكر المستشرق التشيكوسلاوي بي كـــراؤس p.kraus وم بلســـنر m.plessner أن : " جابر بن حيان كان من الشيعة الغلاة ، ولعله كان من القرامطة أو الإسماعيلية ، وكان يرجح مثل النصيرية سلمان علي محمد ، كما كان يعتقد مثل الغلاة والنصيرية عقيدة تناسخ الأرواح" [3] .

وهذان المستشرقان ينقلان عن جابر بن حيان نفسه أنه يقول :

---

(١) انظر " دائرة المعارف الإســـلامية " " أردو (٤١٩/٦/ط جامعـــة بنجـــاب باكستان الطبعة الأولى ١٩٦٢م) ، و " التصـــوف " لماســـينيون ترجمـــة عربيـــة (ص٢٦/ط دار الكتاب اللبناني ١٩٨٤م) .

(٢) انظر كتاب " في التصوف الإسلامي وتاريخه " ترجمة الـــدكتور أبي العـــلاء العفيفي (ص١١) .

(٣) انظر " دائرة المعارف الإسلامية " أردو (٦/٧) مقال " بي كـــراؤس " و " م بلنسر "

" أنه أخذ جميع علومه عن جعفر الصادق معدن الحكمة ، وأنه ليس إلا الناقل المحص والمُرتِّب " [1] .

وبمثل ذلك قول هولميادر الانجليزي الذي نشر عديدًا من كتب جابر ابن حيان [2] .

وأما الشيعة فيعدونه من أعيانهم .

فلقد كتب السيد محسن أمين الشيعي المشهور في ترجمته أكثر من ثلاثين صفحة في كتابه " أعيان الشيعة " ، فيقول :

أبو عبد الله ، ويقال : أبو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الطرسوسي الكوفي المعروف بالصوفي ... كان حكيمًا رياضيًّا فيلسوفًا عالمًا بالنجوم ، طبيبًا ، منطقيًّا ، رصديًّا ، مؤلفًا ، مكثرًا في جميع هذه العلوم وغيرها : كالزهد والمواعظ ، من أصحاب الإمام جعفر الصادق - عليه السلام - ، وأحد أبوابه ، ومن كبار الشيعة ، وما يأتي عند تعداد مؤلفاته يدل على أنه كان من عجائب الدنيا ونوادر الدهر ، وأن عالمًا يؤلف ما يزيد على ٣٩٠٠ كتابًا في علوم جُلُّها عقلية وفلسفية لهو حقًّا من عجائب الكون ، فبينا هو فيلسوف حكيم ومؤلف مكثر في الحيل

---

(١) " دائرة المعارف الاسلامية " أردو (٦/٧) .

(٢) انظر " مقدمة كتاب الرحمة " ، المنشور هولميارد ، و " كتاب البان " ، وغيرهما .

والنرنجيات والعزائم ومؤلف في الصنائع وآلات الحرب ، إذ هـو زاهـد واعظ مؤلف كتُبًا في الزهد والمواعظ "[1].

ثم نقل عن عديد من الشيعة أنهم ذكروه في كتبهم الرجالية ، وعدُّوه من تلامذة جعفر ابن الباقر ، ثم قال :

" يستفاد مما سلف أمور ، وهي : تشيعه ، وعلمه بصناعة الكيمياء ، وتصوفه ، وفلسفته ، وتلمذته على الصادق - عليه السلام - واشـتهاره عند أكابر العلماء ، واشتهار كتبه بينهم اشتهارًا لا مزيد عليه "[2].

ثم كتب تحت عنوان : " أما تشيعه " :

" فيدل عليه عدّ ابن طاووس لـه في منجمـي الشـيعة ، وروايـة ابني بسطام عنه عن الصادق - عليه السلام - ، وروايته خمسمائة رسالة للصادق - عليه السلام - كما ذكره اليافعي ، ونقل ابن النـديم عـن الشيعة أنه من كبارهم وأحد الأبواب ، وأنه إنما كان يعني بسيده جعفـر هو الصادق ، لا جعفر البرمكي ، ولا ينافي زعم الفلاسفة أنه منهم ، فإنه لا تنافي بين كونه فيلسوفًا وشيعيًّا ، إذ المراد الفلسـفة الإسـلامية ، لا فلسفة الحكماء القدماء التي قد تنافي الشريع ، وقول ابن النديم : إن لـه كتبًا في مذاهب الشيعة كما تقدم ذلك كله "[3].

---

(١) " أعيان الشيعة " لمحسن أمين الشـيعي (١٥/٨٧ ، ٨٨ / ط دار التعـارف للمطبوعات بيروت) .

(٢) المصدر السابق (ص١٠٢) .

(٣) المصدر السابق (ص١٠٥) .

ونقل أيضًا عن الدكتور أحمد فؤاد الأهواني أن " والد جابر بن حيان قُتل في خراسان لاتهامه بالتشيع " [١] .

ونضيف إلى ذلك أن الرجالي الشيعي المشهور الطهراني أيضًا عدَّه من رجال الشيعة ، حيث ذكر في موسوعته كتابين له : " كتاب الرحمة الصغير " ، و " كتاب الرحمة الكبير " لجابر بن حيان الصوفي الطوسي الكوفي المتوفى سنة مائتين من الهجرة " [٢] .

وأما من متقدمي الشيعة ، فيذكره ابن النديم بقوله :

" هو أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي، واختلف الناس في أمره .

فقالت الشيعة : أنه من كبارهم وأحد الأبواب ، وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق - رضي الله عنه - ، وكان من أهل الكوفة .

وزعم قوم من الفلاسفة أنه كان منهم ، وله في المنطق والفلسفة مصنفات .

وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أن الرياسة انتهت إليه في عصره ، وأن أمره كان مكتومًا ، وزعموا أنه كان ينتقل من البلدان لا يستقر به بلد خوفًا من السلطان على نفسه .

وقيل : إنه كان في جملة البرامكة ومنقطعًا إليها ، ومتحققًا بجعفر بن يحيى ، فمن زعم هذا قال : إنه عنى بسيده جعفر هو البرمكي .

---

(١) " أعيان الشيعة " (٨٧/١٥) .

(٢) انظر " الذريعة إلى تصانيف الشيعة " (١٧١/١٠) .

وقالت الشيعة : إنما عنى جعفرًا الصادق "[1] .

ثم أصدر رأيه في معتقداته بقوله :

" ولهذا الرجل كتب في مذاهب الشيعة "[2] .

ونقل عنه أنه " كان تلميذًا لجعفر بن محمد الباقر ، أو عبده "[3] .

ومما يدل على تشيعه وكونه من الحلوليين والمغالين في التشيع ما نقله في رسائله التي تنسب إليه أنه قال :

" بعد ما سمعتُ كلام الصادق في الكيمياء والطلسم خررتُ ساجدًا ، فقال- (أي : جعفر) -: لو كان سجودك لي وحدك لكنتَ من الفائزين، قد سجد لي آباؤك الأولون ، وسجودك لي سجودك لنفسك "[4].

وأما كونه تلميذًا لجعفر فيقرُّه الحاج خليفة في " كشف الظنون " ، وابن خلّكان في " وفياته "[5] ، وغيرهما .

ولقد فات الدكتور الشيبي عندما أنكر على جابر بن حيان التصوف حيث قال :

---

(١) " الفهرست " لابن النديم (ص٤٩٨، ٤٩٩/ط. دار المعرفة لبنان) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) خلاصة الأثر " للمحبي " (٢١٣/١) نقلاً عن الشيبي .

(٤) " مختار رسائل جابر بن حيان " (ص٧٨) .

(٥) انظر " وفيات الأعيان " لابن خلكان تحت ترجمة جعفر بن الباقر .

" إن صلة جابر بالتصوف اسمية ؛ لأنه لم يكن صاحب مجاهدة أو خوف ، أو ناطقًا بأقوال زهدية ، وإنما نُقل عنه اشتغاله بالكيمياء " [1] .

قد فاته ما ذكره ابن النديم في " فهرسته " نقلاً عن جابر بن حيان نفسه أنه قال :

" ألّفتُ كتبًا في الزهد والمواعظ " [2] .

وكذلك ما نقله هو نفسه عن " أخبار الحكماء " أن : " جابر بن حيان كان مشرفًا على كثير من علوم الفلسفة ، ومتقلدًا للعلم المعروف بعلم الباطن ، وهو مذهب المتصوفين من أهل الإسلام ، كالحارث المحاسبي ، وسهل بن عبد الله التستري ، ونظرائهما " [3] .

وكذلك ما نقله " فيليب حتى " ، حيث قال :

" إنه ادّعى مذهبًا خاصًّا في الزهد " [4] .

فهذا هو أول الثلاثة الذي لُقّبوا بالصوفية ، والذي تُوفّي بين ١٦٠ إلى ٢٠٠ هجرية على اختلاف في الأقوال .

عبدك :

---

(١) انظر " الصلة بين التصوف والتشيع " (٢٨٩/١/ط دار الأندلس بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٢م) .

(٢) " الفهرست " لابن النديم (ص٥٠٣) .

(٣) " أخبار الحكماء " للقفطي (ص١١١) .

(٤) " تاريخ العرب " للهتي (٢٢/٢) .

وأما الثاني وهو عبدك الصوفي : فأيضًا ذكره كل من المستشرق ماسينيون ، والباحث الإيراني الشيعي الدكتور قاسم غني ، والشيعي العزاقي دكتور مصطفى الشيبي وغيرهم ، شاهدين بأن كان شيعيًّا مغاليًّا .

فيقول ماسينيون :

" أما صيغة الجمع (الصوفية) التي ظهرت عام ١٩٩هـ (٨١٤م) في خبر فتنة قامت بالأسكندرية ، فكانت تدل - قرابة ذلك العهد فيما يراه المحاسبي والجاحظ - على مذهب من مذاهب التصوف الإسلامي يكاد يكون شيعيًّا نشأ في الكوفة ، وكان عبدك الصوفي آخر أئمته ، وهو من القائلين بأن الإمامة بالتعيين ، وكان لا يأكل اللحم ، وتُوفِّي ببغداد حوالي عام ٢١٠هـ (٨٢٥م) .

وإذن : فكلمة (صوفي) كانت أول أمرها مقصورة على الكوفة".[١]

وكتب الدكتور " قاسم غني " عنه :

" كان رجلاً معتزلاً الناس ، زاهدًا ، وكان أول من لُقِّب بلقب الصوفي " .

وأضاف الدكتور قاسم غني :

---

(١) " دائرة المعارف الإسلامية " أردو (ج٦/٤١٩) و " التصوف " الماسينيون ، ترجمة عربية (ص٢٧) .

" وهذا اللفظ كان يطلق في تلك الأيام على بعض زهاد الشريعة من الكوفيين ، وقد أُطلقت هذه الكلمة أيضًا في سنة ١٩٩هـ على بعض الناس مثل ثُوَّار الإسكندرية ، ولأن عبدكًا كان لا يأكل اللحم ، عدَّه بعض المعاصرين من الزنادقة " .

وكذلك يقول ماسينيون :

" لم يكن السالكون في القرون الأولى يُعرفون باسم الصوفية ، وقد عُرف الصوفي في القرن الثالث ، أو من اشتهر في بغداد بهذا الاسم هو عبدك الصوفي الذي كان من كبار شيوخهم وأقطابهم ، وهو سابق على بشر بن الحارث الحافي المتوفي في سنة مائتين وسبع وعشرين ، وأيضًا قبل السري السقطي المتوفى في سنة مائتين وخمس وعشرين .

وبناءً على ذلك ؛ نالت كلمة الصوفي شهرة في بادئ الأمر في الكوفة، ثم أصبحت أهميتها كبيرة بعد نصف قرن في بغداد ، وصار المقصود من كلمة الصوفية جماعة عرفاء العراق بإزاء جماعة الملامتية الذين كانوا من عرفاء خراسان ، وتجاوز الإطلاق حَدَّه منذ القرن الرابع وما بعده ، وأصبح المقصود من إطلاق كلمة الصوفية ، جميع عرفاء المسلمين ، وارتداء الصوف ، أي : الجُبَّة البيضاء الصوفية الذي كان حوالي أواخر القرن الأول من عادة الخوارج والمسيحيين "[1] .

هذا ، ونقل الشيبيعن السمعاني أنه قال :

---

(١) " تاريخ التصوف في الإسلام " للدكتور قاسم غني ، ترجمة عربية (ص٦٤ ، ٦٥) .

" إن اسم عبدك هو عبد الكريم ، وإن حفيده محمد بن علي بن عبدك الشيعي كان مقدم الشيعة " [1] .

ثم قال :

" وهكذا يبدو عبدك جامعًا لاتجاهات عديدة مختلفة نابعة من التشيع ، الممتزجة بالزهد المتأثر بظروف الكوفة التي انتقل منها كثير من سكانها إلى بغداد ، بعد أن صارت عاصمة للدولة الجديدة .

والمهم في شأن عبدك أنه أول كوفي يُطلق عليه أسم صوفي بعد انتقاله إلى بغداد ... وقد رأينا أن لبس الصوف قد نبع من بيئة الكوفة التي عُرفت بتمسكها بالتشيع ومعارضتها وحربها بالسيف أو بالقول أو بالقلب لمن نكل بالأئمة العلويين ، وذلك - إذا صَحَّ - يقطع بأن التصوف في أصوله الأولى كان متصلاً بالتشيع " [2] .

هذا ، ولقد ذكره أيضًا من المتقدمين الملطي بقوله :

" إن عبدكًا كان رأس فرقة من الزنادقة الذين زعموا أن الدنيا كلها حرام محرم لا يحل الأخذ منها إلا القوت من حيث ذهب أئمة العدل ، ولا تحل الدنيا إلا بإمام عادل وإلا فهي حرام ، ومعاملة أهلها حرام ، فحل لك أن تأخذ القوت من الحرام من حيث كان " [3] .

---

(١) " الأنساب " للسمعاني ، نقلاً عن " الصلة بين التصوف والتشيع " (٢٩٣١).

(٢) " الصلة بين التصوف والتشيع " (٢٩٣/١) .

(٣) " التنبيه والرد " للمطي ، تحقيق محمد زاهد الكوثري (ص ١ /ط مصر ١٣٦٠هـ) .

فهذا هو الرجل الثاني الذي لُقِّب بلقب الصوفي في بداية الأمر .

وأما الثالث ، فلقد ذكرناه فيما مَرَّ ، وهو كوفي أيضًا ، ولكنه من العجائب ، فهو وإن لم يكن متهمًا بالتشيع متهم بالزندقة والدهرية كما ذكر الحاج معصوم علي :

" كان يلبس لباسًا طويلاً من الصوف كَفِعْل الرهبان ، ويرى أنه كان يقول بالحلول والاتحاد مثل النصارى ، غير أن النصارى أضافوا الحلول والاتحاد إلى عيسى – عليه السلام – وأضافهما هو إلى نفسه ، وكان مترددًا بين هاتين الدعوتين ، ولم يُعلم على أيهما استقر في النهاية .

ونقل عن كتاب " أصول الديانات " أنه : كان أمويًّا وجبريًّا في الظاهر وباطنيًّا ودهريًّا في الباطن ، وكان مراده من وضع هذا المذهب أن يثير الاضطراب في الإسلام [1] .

ومن الغرائب أن شخصًا آخر وهو ذو النون المصري الذي يُقال عنه : " إنه أول من عَرَّفَ التوحيد بالمعنى الصوفي " [2] .

وهو : " رأس هذه الطائفة ، فالكل قد أخذ عنه وانتسب إليه ، وقد كان المشايخ قبله ، ولكنه أول من فسر الإشارات الصوفية وتكلم في هذا الطريق " [3] .

---

(١) " طرائق الحقائق " للحاج معصوم علي (١/١٠١) .

(٢) انظر " الرسالة القشيرية " لأبي القاسم عبد الكريم القشيري ، بتحقيق عبد الحليم محمود ط دار الكتب الحديثة – القاهرة .

(٣) " نفحات الأنس " للجامي (ص٣٣/ الطبعة الفارسية إيران) .

وأنه : " هو أول من تكلم في بلده في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية " [١] .

كما أُثِرَ عنه بأنه : أول من وضع تعريفات للوجد والسماع " [٢] .

وعلى ذلك ؛ قال بحقٍّ الكاتب الانجليزي المشهور عن الصوفية :

" هو أحق رجال الصوفية على الإطلاق بأن يُطلق عليه اسم واضع التصوف ، وقد اعترف له بالفضل في هذا الميدان كتّابُ التراجم المؤرخون من المسلمين " [٣] .

فهذا هو الشخص الآخر من واضعي التصوف ، وكان أيضا متهمًا بالزندقة والاشتغال بالسحر والطلسمات ، كما نقل الإمام الذهبي عن يوسف بن أحمد البغدادي أنه قال :

" كان أهل ناحيته يسمونه بالزنديق " [٤] .

ونقل أيضًا عن السلمي أنه قال :

" ذو النون أول من تكلم ببلدته في ترتيب الأحوال ، ومقامات الأولياء ، فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم ، وهجره علماء مصر ،

---

(١) " النجوم الزاهرة " للتغري البردي الأتابكي (٢/٣٢٠/ط وزارة الثقافة مصر) .

(٢) " الرسالة القشيرية " تحقيق عبد الحليم محمود ط القاهرة .

(٣) " في التصوف الإسلامي " (ص٧/ط القاهرة) .

(٤) انظر " سير أعلام النبلاء " للذهبي (١١/٥٣٣) .

وشاع أنه أحدث علمًا لم يتكلم فيه السلف ، وهجروه حتى رموه بالزندقة ، فقال أخوه : إنهم يقولون : إنك زنديق !!

فقال :

ومالي سوى الإطراق والصمت حيلة

ووضعي كفي تحت خدي وتذكاري " [١] .

وقال الإمام الذهبي :

" وقلَّما روى الحديث ولا كان يتقنه ، وقال الدارقطني : روى عن مالك أحاديث فيها نظر " [٢].

والصوفي المشهور فريد الدين العطار يكتب في ترجمته أنه " كان من الملامتية ؛ لأنه أخفى تقواه بظهوره في الناس بالاستخفاف بأمور الشرع ، ولذلك عده المصريون زنديقًا ، ولو أنهم اعترفوا له بالولاية بعد موته " [٣] .

وقد ذكره ابن النديم من الملمين بعلم الكيمياء ، والعارفين به والكاتبين فيه [٤] .

---

(١) المصدر نفسه (١١/٥٣٤) .

(٢) المصدر نفسه (١١/٥٣٣) .

(٣) " تذكرة الأولياء " لفريد الدين العطار (ص ٦٩/ ط. باكستان) و " في التصوف الإسلامي وتاريخه " (ص ٩) .

(٤) انظر فهرست ابن النديم (ص٥٠٣، ٥٠٤) .

ويذكره الفقطي بقوله :

" ذو النون بن إبراهيم الإخميمي المصري ، من طبقة جابر بن حيان في انتحال صناعة الكيمياء ، وتقلّد علم الباطن والإشراف على كثير من علوم الفلسفة ، وكان كثير الملازمة لبربا بلدة إخميم ؛ فإنها بيت من بيوت الحكمة القديمة ، وفيها التصاوير العجيبة والمثالات الغريبة التي تزيد المؤمن إيمانًا ، والكافر طغيانًا . ويُقال : إنه فُتح عليه علم ما فيها بطريق الولاية ، وكانت له كرامات " [1] .

وكذلك المسعودي يذكر أنه : جمع معلوماته عن ذي النون من أهل إخميم عندما زار هذا البلد .

وهو يروي عنهم أن أباالفيض ذا النون المصري الإخميمي الزاهد كان حكيمًا سلك طريقًا خاصًّا ، واتخذ في الدين سيره خاصة ، وكان من المعنيين بحلّ رموز البرابري في إخميم ، كثير التطواف بها ، وأنه وُفّق إلى حَلّ كثير من الصور والنقوش المرسومة عليها ، ثم يذكر المسعودي ترجمة لطائفة من هذه النقوش التي ادّعى ذو النون أنه قرأها وحَلّها [2] .

وبعد ذِكْر هذه العبارات ؛ كتب نيكلسون ما خلاصته :

" إن ذا النون كان كثير العكوف على دراسة النقوش البصرية المكتوبة على المعابد وحَلّ رموزها ، كما كانت مصر القديمة في نظر

---

(١) " إخبار العلماء بأخبار الحكماء " (ص١٨٥) المنقول من كتاب " في التصوف الإسلامي وتاريخه " لنيكلسون (ص٩) .

(٢) انظر " في التصوف الإسلامي وتاريخه " نقلاً عن " مروج الذهب " .

المسلمين مَهْدَ علوم الكيمياء والسحر وعلوم الأسرار ، وكان هو من أصحاب الكيماء والسحر ، مع أن الإسلام حَرَّم السحر ، ولذلك ستره بلباس الكرامات ، ومن هنا بدأ تأثير السحر في التصوف .

ويؤيد ذلك : استخدام ذي النون الأدعية السحرية واستعماله البخور لذلك ، كما ذكره القشيري في " رسالته " (١) .

فهذا هو الرجل الآخر مع الثلاثة الأول الذين يُقال عنهم بأهم أول من لقبوا بهذا اللقب ، ووصفوا بهذا الوصف ، وعُرفوا بهذا الرسم ، أو عرّفوا هذا الطريق إلى الناس بادئ ذي بدء .

" **سلاسل التصوف** " :

ومن شواهد تأثر التصوف بالتشيع وعلائمها أن سلاسل التصوف كلها ماعدا النادر القليل منها تنتهي إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - دون سائر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وفي طرق إسنادها إلى علي أسماء أئمة الشيعة المعصومين - حسب زعمهم - من أولاد علي - رضي الله عنه - دون غيرهم ، وإن رؤساء هذه العصابة يُذكر لهم اتصال وثيق ، وصلات وطيدة مع أئمة القوم ، كما يُذكر في تراجمهم وسيرهم وأحوالهم ، إضافة إلى ذلك أن الخرقة الصوفية لا يبدأ ذِكرها أيضًا إلا من علي - رضي الله عنه - ... ". اهـ .

(١) المصدر السابق (ص٩ وما بعدها) .

۞ فصـــل ۞

الخط الشيعي في الفكر الصوفي الحضرمي

قال كرامة مبارك سليمان بامؤمن في كتابـــه " الفكـــر والمجتمـــع في حضرموت " (ص٢٧٢ - ٢٧٥) :

" يعود الخط الشيعي في الفكر الصوفي الحضرمي إلى عاملين هما :

(أ) وجود قواسم مشتركة أساسًا بين الفكرين الشيعي العام والصوفي العام ، وفي رسالة الشيخ الصوفي الحضرمي حسن مخدم يتلاقى التصـــوف والتشيع في عبارات التأويل ، والغلو في تقديس أهل البيت ، فهو يقول في رسالته للجنيد :

" إن لكم اليد العليا ولنا اليد السفلى ..."

(ب) زعامة السادة العلويين لحركة التصوف الحضرمي ، وهم كمـــا رأينا يحملون فكرًا شيعيًّا إماميًّا ، تناقلوه منذ أن قَدِمَ الإمام المهـــاجر إلى حضرموت ، وهو إمامي علوي .

والأدب الصوفي العلوي مشبع بروح التشيع لأهل البيت ، ويتجلّـــى ذلك في كثير من مواقف العلويين كما رصدت تجاه معارضـــيهم مـــن المفكرين الحضرميين الإصلاحيين .

ويعتبر [1] اعتراف المشائخ من فقهاء وعلماء حضرموت عامة وتـــريم خاصة بِنَسَبِ العلويين وتقديمهم على أنفسهم - بصفتهم أهـــل بيـــت

---

(١) كذا .

رسول الله صلى الله عليه وسلم - نقطة تَحَوُّل هامة في دعم الخط الشيعي وحركة التشيع التي يقودها العلويون في حضرموت .

وها هو صاحب " الشامل " [1] بعد أن فرغ من مهاجمة المستنيرين والإصلاحيين من أهل " دوعن " ووصمهم بأنهم نواصب يتحدث عن تشيع المحبين للعلويين من أهل " دوعن " فيقول :

" ومنهم الفقيه ، الصالح ، محب السادة ، المغالي في محبتهم ، الباذل ماله وحاله في خدمتهم ، اللطيف ، النظيف ، العفيف ، الفقيه ، الورع ، المتقشف : عبد الله بن عبد الرحمن باطويل ، ساكن صبيخ بوادي ليسر ، كان هذا الفقيه رجلاًعاقلاً عالمًا عاملاً عارفًا بالله ، محبًّا للسادة آل باعلوي ، ومقصدًا لهم ، ينـزلون بيته ، ويكرمهم غاية الإكرام ، ويقوم بخدمتهم أتم القيام ، ومن جملة محبته لهم يقول : " لو أراد واحد من آل باعلوي أن يسودني ويبيعني ؛ امتثلت له " . وذلك عن صدق منه " .

هذا ، وفي الوقت الذي يشيد صاحب " الشامل " بهذا الموقف الخدمي والخنوعي من قِبَل مَنْ وصفهم بالمحبين للسادة ، فهو لا يتورَّع في التنديد بمن ينادي بالأخُوة والمساواة بين جميع الحضارم ، فيتهمهم بأنهم : (من بقايا الإباضية الذين أبادهم الله وأذلهم ، وأنهم لا يُعرف لهم نسب ولا حسب ، وكانت منازلهم من نواحي " سدبة " و " منوب " ، وفي قرى " دوعن " و " الحيق " ، فذهب ذلك كله) .

---

(١) علوي بن طاهر الحداد : " الشامل في تاريخ حضرموت " .

ويروي لنا صاحب كتاب " التمهيد الكريم " [1] عن العلامة محمد بن عوض بافضل قوله : سمعت من سيدي وشيخي أحمد بن حسن العطـــاس قوله :

" لم يقع لأحد من مشايخ الجهة مثل ما وقع للخطباء وآل بافضل مع السادة آل باعلوي من المحبة والمودة والاختلاط والامتزاج " .

وفي نفس المصدر : يروي عن الإمام علي بن عبد الرحمن المشـــهور ، عن والده الإمام عبد الرحمن المشهور قوله : " سمعت كثيرًا من مشـــايخي يقولون : كانت الرئاسة والظهور والمشيخة بتريم قبل استيطان ساداتنا آل باعلوي لمشايخ الخطباء وآل بافضل ، فلمَّا سكنوها أواخر القرن السادس الهجري ؛ أبدى المشايخ للسادة الأعلام بني علوي من الإجلال والتكريم والتعظيم بما يليق بمقامهم الفخيم " .

ثم قال :

" وكان تقبيل اليد ولبس العمامة والنداء بلفظ " حبيب " خاصًّـــا بالسادة بني فضل ، فمحوه من أنفسهم ، وصَيَّروه خاصًّا بالأشـــراف وعلامة لهم ؛ إجلالاً وتعظيمًا " [2] .

---

(١) عمر بن عبد الله الخطيب : " التمهيد الكريم " .

(٢) ويضيف صاحب " صلة الأهل " : وكذا عدلوا لهم من التسمية . بمحمَّد إلى محمِّد بكسر الميم ، حسب ما قال أحمد حسن العطاس .

ويصف الأستاذ السقاف [1] مؤلف " تاريخ الشعراء الحضرميين " الشيخ عليَّ بنَ عمر بن قاضي باكثير الكندي المولود بمدينة تريس عام ١١٧٤هـ بأنه شيعي ، ويقول عنه :

" عاش في حياته الدينية على الطريقة العلوية ، كما تبدو عليه الصبغة في محبته لسادة العلويين قائمة كشيعي من شيعتهم المغالين في تشيعهم " .

وفرض الأدب الصوفي الحضرمي ذو النزعة الشيعية صِيَغًا معينة في التخاطب ، فالعلوي يصف غيره بالمحب ، وينادي غيرُ العلويِّ العلويَّ بالحبيب ، فالعلاقة : (الحبيب - المحب) هي صفة مميزة في الفكر الصوفي الحضرمي .

وفي الوقت الذي يصف فيه غير العلوي بالخادم ، والمحب ، ومُقَبِّل الأعتاب والأقدام ، يوصف العلوي بأعظم الصفات والألقاب ، وها هو صاحب " الشامل " المعروف بتحقيره لغير العلويين - خاصة رجال حركة التنوير الذين نبهوا إلى زيف الأفكار الاستعلائية - يرصُّ مجموعة من ألفاظ التعظيم والتفخيم عندما يتحدث عن طه بن عمر بن علوي الحداد ، فيقول :

" طلب من السيد الشريف ، العالي المنيف ، الحبيب ، النسيب ، العالم ، العَلَم ، الأجل ، الفطن ، الذكي ، الأفضل ، الحبيب ، اللبيب ، العاقل ، العامل لله على بصيرة ، نسل الكرام ، ونجل لباب أهل دائرة

---

(١) عبد الله محمد السقاف : " تاريخ الشعراء الحضرميين ".

الإسلام آل أبي علوي ، صنو مولانا ، وحبيبنا ، وشيخنا ، وكبيرنا ، وذخرنا ، ووسيلتنا إلى ربنا ، شيخ الشيوخ محيي الدين ، وبركة المسلمين ، منعش سُنة سيد المرسلين ، القطب ، الغوث ، الحبيب : عبد الله بن علوي الحداد با علوي - نفع الله به وبهم وسلفهم وخلفهم آمين - : أن أجمع له شيئًا مما سمعت ..." .

وبالمقابل يتضاءل المحب ناصر بن يسلم بن ناصر أمام حبيبه العلوي عبد الرحمن بن جنيد بن عمر الجنيد ، فيقول له في رسالة كتبها له متأثرًا بأسلوب كتابة الرسائل في العهد العثماني [1] :

" أسعد الله مقام حبيبي ، وسيدي ، ومولاي ، وقدوتي ، ووسيلتي إلى الله ، الإمام ، البركة ، سيدي : عبد الرحمن ابن الحبيب جنيد بن عمر الجنيد ...

بعد تقديم عاطر التحية السنية ، ومزيد التكريم والاحترام ، أرفع لحضرة شريف غالي جنابكم المنيف ، هذه الكلمات الملفقه بقصد التوسل والاستغاثة ...

وفي الختام : أُقَبِّل ثرى أقدامكم مستمدًّا صلاح القصد وحصول المرام . المستغيث بشريف مقامكم ، مُقَبِّل تراب أقدامكم ، محسوبكم أقل الورى ، وأحقر العباد . ناصر بن يسلم بن ناصر

وقد تضمنت رسالة ناصر هذه شعرًا ركيكًا يقول فيه :

---

(١) عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد : " العقود العسجدية " .

يـــــا سيـــــــدي عبـــدكم ذلّ

في ذي الجهـــة وأنتمو أعلم بما في الضمائر

يـــــامنقـــــــذي غثني فإني مكبل

بـــأغلال وزري فأحمـــال المعـــاصي ثقال

ضاقت عسى فرج عاجل بعد العقد ينحل

غـــوثاه دركـــاه غـــارة لي تحـــل العقال ".



۞ فصـــل ۞

تشيع أبي بكر المشهور العدني

ولأبي بكر المشهور العدني كلمات وإطلاقات تدلُّ بمجموعها علـــى نزعته الشيعية ، وهاك بعض الأمثلة :

فقد وصف المشهور في رسالته " التليد والطـــارق " (ص٣٤) أمـــير المؤمنين عليًّا – رضي الله عنه – بأنه حجة !! فقال :

" **يشير الناظم إلى سكون الإمام عليٍّ مـــع أصـــحاب الشـــام ، ولم يُجَيِّش أحدًا ضد قرار الحُكم على عهد أبي بكر ولا من بعده ، ولـــو فعل ذلك ؛ لكان موقفًا يُحتذى ؛ فهو حجة في ســـكوته وحجـــة في انطوائه مع الخلفاء الراشدين ، ويتوقَّف الاحتجاج بالنصوص بتوقفـــه عن العمل بها ، فموقفه حجة وكفى** " . اهـــ .

أقول : قارن هذا الغلو بكـــلام الرافضـــة في " أصـــول الكـــافي " (١١٣/١) للكليني .

وأشار أبو بكر المشهور إلى علاقة في مدلول العلم اللدني بـــين الـــنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وعلي بن أبي طالب !!

ذكر المشهور في " التليد والطارف " (ص ٥١) قصة أمره – صـــلى الله عليه وعلى آله وسلم – لأصحابه بقتل رجل وهو يصلي ، فـــذهب أبو بكر لقتله فوجده يصلي فرجع ، وكذلك عمر ، فلما ذهب علـــيٌّ ؛

قال له النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – : " أنـــت صـــاحبه إنْ أدركته "، فلم يجده ...

ثم قال المشهور :

" وكأنها إشارة منه – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – للعلاقـــة الشرعية في مدلول العلم اللدني منه لعلي بن أبي طالب ، وأفضليته في شأن تأهله لاجتثاث الفتن ومعالجتها " . اهـــ .

أقول : قارن هذا الهراء بدعوى الشيعة الرافضة أن لعليٍّ – رضي الله عنه – علومًا لدنية في كتاب " أصول الكافي " (١/٢٦٣) .

ونحا المشهور منحا الشيعة الغلاة في عدم رضاهم عن تنازل الحســـين ابن علي – رضي الله عنهما – لمعاوية بـــن أبي ســـفيان – رضـــي الله عنهما – ، وأنه كان ملزمًا بالقتال مهما كلَّف الثمن !!

قال المشهور في " التليد والطارف " (ص٣٤) :

ومثله صلح الإمام الحسن   مـــع البغـــاة مدرءًا للفتن

قال المشهور : " أي : **ويستشهد على مفهوم سُنة المواقف ما فعلـــه الإمام الحسن مع محاربيه من أجل الحُكم ، فالنصوص الشرعية تُلْزِمُـــه بمحاربة البغاة وعدم التَّخلِّي عن موقع القرار مهما كلَّـــف الـــثمن** ". اهـــ .

أقول : كذا شابه المشهور الشيعة في عدم الرضا عن فِعْل الحسن بن علي – رضي الله عنهما – ، وألزمه بالقتال وعدم التنازل عن الحُكم مهما كلَّف الثمن ، مصادمًا بهذا كله مدح رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – للحسن بن علي – رضي الله عنهما – على فعله العظيم وحقنه دماء المسلمين في قوله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: " **إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين** " .

وكذا تعدَّى المشهور وسمَّى أمير المؤمنين معاوية – رضي الله عنه – ومن معه من الصحابة وغيرهم : **بُغاةً** !!

ثم تزيَّد الرجل (المشهور) ووصف أمير المؤمنين معاوية – رضي الله عنه – : بأنه أول من نكث العهد ... !!

قال المشهور في " التليد والطارف " (ص١٤٦) :

" **وأول من نكث العهد معاوية وابنه يزيد مع الإمام الحسن في شأن تولية العهد ، ثم تتابع الأمر مع الإمام الحسين – رضي الله عنه – حين أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد من أهل الشام بُعَيْد علمه بموت الحسن ونكث العهد بعده** ". اهـ .

كما وصف المشهور معاوية – رضي الله عنه – بأنه أعلن العصيان !!

قال المشهور في " التليد والطارف " (ص١٢٢) :

" وكان من قَدَر الله في تحوُّلات هذه المرحلة أن شقَّ بعض بني أمية العصا ، وهربوا من المدينة إلى الشام ومكة ؛ فرارًا من بيعة الإمام ، والذين ذهبوا إلى الشام حملوا معهم قميص عثمان – رضي الله عنه – مضرجًا بالدماء وأنامل زوجته نائلة بنت الفرافصة التي بترها القتلة وهي تدافع عن زوجها .

وعلّق معاوية القميص على منبر جامع دمشق ، وأعلن العصيان على الإمام مطالبًا بثأر عثمان ، وأن لن يبايع حتى يُسَلَّم إليه القتلة ". اهـ .

بل وصف المشهور موقف أمير المؤمنين معاوية ومن معه من كبار الصحابة بالاندفاع !!

قال المشهور في " التليد والطارف " (ص ١٠٨ حاشية) :

" وبعد نظر الإمام – أي : عليّ – في شأن قتلة عثمان وأخذهم بعد جمع خيوط المؤامرة ؛ لم يقبله معاوية ، بل وقف ومعه عدد من كبار الصحابة بنفس الاندفاع الذي أدَّى في عهد عثمان إلى قتله ، وهذا ما يُعبَّر عنه بالفتنة ... ". اهـ .

ومما يؤكد نزعة أبي بكر المشهور الشيعية قوله بغيبة المهدي بعد ظهوره في بعض الشعاب كما تقوله الشيعة الرافضة .

ذكر المشهور في " التليد والطارف " (ص٢٧٣) فصلاً بعنوان : (**ظهور المهدي وغيبته**) ، ثم نقل عن البرزنجي في كتابه " الإشاعة في أشراط الساعة " قوله :

" **ويؤيد هذا : ما أورده أبو جعفر محمد بن علي الباقر : " يكـــون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض الشعاب ، وأومأ بيده إلى ناحية ذي طوى** ". اهـــ .

كما تخبَّط المشهور واضطرب في تقرير مشروعية الاحتفال بـــ (**عيد الغدير**) **وعاشوراء** ، **ويوم كربلاء** ، مما تحتفل به الرافضة !!

فذكر في رسالته " الأبنية الفكرية " (٥٠ -٥٢) أنه لـــيس للســـلف شعار من فرح أو حزن في هذه الأيام .... ثم وصف هذه الأيـــام بأهـــا متعلقة بأحداث آل البيت النبوي !!

ثم قرَّر هذا في الحاشية ، ثم عاد وصرَّح بإباحة الاحتفال ، فقال :

" **ولا بأس بمن أراد يُبْرِز مقام الإمام أو أحد مـــن ذريتـــه ، دون تعطيل سُنة نبوية أو معارضة مشروعيتها ، فالمسألة اختيار لا وجـــوب شرعي** " . اهـــ .

أقول : ولأبي بكر المشهور العدني سقطات غير هذه تنادي بـــأعلى صوهّا بتلك النـــزعة الشيعية المشؤومة [1]!! ﴿ **فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الأَبْصَارِ** ﴾.

---

(١) وانظر لهذا رسالة " بيان المحذور عن نزعة التشيع عند أبي بكـــر المشـــهور " تأليف وهيب بن عبد الجليل العدني – جزاه الله خيرًا – .

۞ فصـــل ۞

في بيان تعاون الشيعة والصوفية مع المستعمر ضد المسلمين

(وقائـــع تاريخيـــة)

من قلَّب صفحات التاريخ وآتاه الله - عز وجل - الحكمة والبصيرة والاعتبار بمن سلف ؛ يعلم علمًا ضروريًّا أن كثيرًا من الشَّرِّ دخل على الإسلام وأهله من باب أهل البدع والأهواء ، لاسيما الشيعة والصوفية ، فَنَفَذَ فيهم قول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - :

" **لا الإسلام نصروا ، ولا العدو كسروا** ".

أقول : بل الإسلام كسروا ، وأعداءه نصروا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فهاك ابن العلقمي وهو : محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي طالب بن العلقمي البغدادي الرافضي الهاشمي ، كان وزير الخليفة المستعصم بالله العباسي - رحمه الله تعالى - ، وكان ابن العلقمي شيعيًّا رافضيًّا عدوًّا لسُنَّة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، وهو الذي ساعد التتار على دخول بلاد الإسلام ، نعوذ بالله من كيد الخائنين.

قال الحافظ الذهبي في " السير " (٢٣/٣٦٢) :

" **وكانت دولته أربع عشرة سنة ، فأفشى الرفض ، فعارضته السُّنَّة ، وأُكْبِت ، فتنمَّر ، ورأى أن هولاكو على قَصْد العراق ، فكاتبه وجسَّره وقوَّى عزمه على قَصْد العراق ؛ ليتخذ عنده يدًا ، وليتمكَّن**

من أغراضه ، وحَفَر للأُمَّةِ قليبًا ؛ فأُوقع فيه قريبًا ، وذاق الهوان ، وبقي يركب كديشًا وحده بعد أن كانت ركبته تضاهي موكب سلطان ، فمات غَبْنًا وغمًّا ، وفي الآخرة أشد خزيًا وأشد تنكيلاً ".

اهـ .

وقال الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير في " البداية والنهاية " (١٧/٣٧٩- ٣٨٠) :

" الوزير ابن العلقمي الرافضي ، قَبَّحه الله ، محمد بن أحمد بن محمد ابن علي بن أبي طالب ، الوزير مؤيد الدين أبو طالب بن العلقمي البغدادي :

خدم في أيام المستنصر أُستاذَ دار الخلافة مدة طويلة ، ثم استوزره المستعصم ، ولم يكن وزير صدق ، فإنه كان من الفضلاء الأدباء ، إلا أنه كان رافضيًّا خبيثًا ، رديء الطَّويَّة على الإسلام وأهله ، وقد حصل له من التعظيم والوجاهة في أيام المستعصم ما لم يحصل لكثير ممن قبله من الوزراء ، ثم مالأ على الإسلام وأهله للتتار أصحاب هولاكوخان ، حتى جاؤوا فجاسوا خلال الديار وكان أمرًا مفعولاً ، ثم حصل له من الإهانة في أيامهم والقِلَّة والذِلَّة ، وزوال ستر الله ما لا يُحدُّ ولا يُوصف ... ، وقد هجاه بعض الشعراء فقال :

يا فِرْقَةَ الإسلام نوحُوا وانْدُبوا   أسفًا على ما حَلّ بالمستعصمِ

دَسْتُ الوزارة كان قبل زمانه   لابن الفُرات فصار لابن العلقمي" .

اهـ .

أقول : إذا علمتَ هذا عن الشيعة الرافضة ؛ فاعلم ـ أيضًا ـ أن كثيرًا من الطرق الصوفية عملاء للمستعمر في العالم الإسلامي إلى عصرنا الحاضر ، وهم الذين مَهَّدوا الطريق لاستعمار العالم الإسلامي من قِبَل الصليبين .

يقول الرئيس فليب فونداس المستعمر الفرنسي :

" **لقد اضطر حكامنا الإداريون وجنودنا في أفريقيا إلى تنشيط دعوة الطرق الدينية الإسلامية ؛ لأنها كانت أطوع للسلطة الفرنسية وأكثر تَفَهُّمًا وانتظامًا من الطرق الوثنية** [1] " . اهـ .

وقال مؤلفو كتاب " تاريخ العرب الحديث والمعاصر " (ص٣٧٣) تحت عنوان : " **المتعاونون مع فرنسا في الجزائر** " :

" **وتتألَّف هذه الفئة من بعض الشباب الذين تثقفوا في المدارس الفرنسية وقضى الاستعمار على كلِّ صلة لهم بالعروبة ، يُضاف إليهم بعض أصحاب الطرق الصوفية الذين أشاعوا الخرافات والبدع ، وبَثُّوا روح الانهزامية والسلبية في النضال ، فاستعملهم الاستعمار كجواسيس ، ثم فئة من الموظفين والنواب والعسكريين الذين شاركوا الإدارة الفرنسية في أعمالها** " .

وقد كان أتباع الطريقة التيجانية وشيوخها من أكثر الناس نفعًا لفرنسا في الجزائر وبعض الأقطار الإفريقية ، ففي عام (١٨٧٠م)

---

(١) انظر كتاب " الاستعمار الفرنسي في أفريقيا السوداء " (ص٥٢) .

استطاعت سيدة فرنسية تُدعى : " أوريلي بيكـــار " أن تتســلَّل إلى الزاوية التيجانية ، وتتزوج شيخها المدعو : " سيدي أحمد " ، ولمَّا تُوفِّي تزوجت أخاه ، فأصبحت السيدة المذكورة مُقدَّسة عند التيجـــانيين ، وأطلقوا عليها لقب : " زوجة السيدين " ، وكانوا يَتَيَمَّمُون بـــالتراب الذي تمشي عليه ، مع أنها بقيت كاثوليكية على دينها القديم ، وقـــد أنعمت فرنسا عليها بوسام الشرف .

وقالت الحكومة الفرنسية في أسباب منح هذا الوسام : لأن هـــذه السيدة قد أدارت الزاوية التيجانية الكبرى إدارة حسنة كمـــا تحـــب فرنسا وترضى ، وكسبت للفرنسيين مزارع خصيبة ومراعٍ كـــثيرة ، لولاها ما خرجت من أيدي العرب الجزائريين التيجانيين ، ولأنها ساقت إلينا جنودًا مجندة من أحباب الطريقة التيجانية ومريديها يجاهـــدون في سبيل فرنسا ... [1].

وقد ساعد أتباع الطريقة التيجانيـــة الجيـــوش الفرنســـية بمختلـــف الوسائل ، فكانوا يتجسسون لهم ، ويرسلون معهم الأَدلَّاء ، ويقاتلون إلى جانبهم ، وعَدَّ مشايخهم هذا الفعل مما يمليه الشـــرف ، ويبغـــون فيـــه الاحتساب من الله تعالى .

---

(١) انظر كتاب " مخازي الولي الشـــيطاني " (ص١٢) و " التصـــوف " لشـــقفة (ص٣١٢) .

قال الشيخ محمد الكبير صاحب السجادة التيجانية الكبرى ، وخليفة الشيخ أحمد التيجاني الأكبر مؤسس هذه الطريقة ، قال في خطبة ألقاها أمام رئيس البعثة العسكرية الفرنسية في مدينة (عين ماض) المركز الأساسي للطريقة الصوفية التيجانية ، وذلك بتاريخ ٢٨من ذي الحجة عام (١٣٥٠هـ) ، قال فيها :

" إن الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا فرنسا ماديًّا ومعنويًّا وسياسيًّا ؛ ولهذا فإني أقول لا على سبيل المَنِّ والافتخار ، ولكن على سبيل الاحتساب والتشرف بالقيام بالواجب : إن أجدادي قد أحسنوا صُنعًا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل إلى بلادنا وقبل أن تحتلَّ جيوشها الكرام ديارنا [1] ". اهـ .

ثم رأيت الأستاذ إحسان إلهي ظهير – رحمه الله تعالى – ذكراعترافات خطيرة لصاحب السجادة الكبرى ، نقلاً عن جريدة الفتح ، فقال في كتابه " دراسات في التصوف " (ص٢٧٤ – ٢٧٩ ط. إدارة ترجمان السُّنة – لاهور – باكستان) – تحت عنوان : اعترافات خطيرة – :

---

(١) انظر " تاريخ المغرب في القرن العشرين " لروم لاندو (ص١٤٣) ، ونقلاً من كتاب " مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة " (٩٠٧/٢ – ٩١٠)

" اعترافات خطيرة "

" صاحب السجادة الكبرى يلقي بين يدي فرنسا " خطبة الإخلاص " الجزائر في ٢٣/١/ ١٣٥٠ لمراسل " الفتح ".

نشرت جريدة " لابريس ليبر La Presselibre وهي جريدة فرنسية استعمارية يومية كبرى تصدر في عاصمة الجزائر في عددها الصادر يوم السبت ١٦ مايو (٢٨ ذي الحجة) : خطبة طويلة ألقاها الشيخ سيدي محمد الكبير صاحب السجادة الكبرى - أي : رئيس الطريقة الصوفية المسماة بالطريقة التجانية - بين يدي الكولونيل سيكوني الفرنسي الذي ترأَّس بعثة من الضباط قامت بنزهة استطلاعية في الجنوب الجزائري ، ومهدت " لابريس ليبر " للخطبة بكلمة جاء فيها :

وبعدما طافت هذه البعثة العسكرية في مدينة الأغواط ، سافرت إلى عين ماضي المركز الأساسي للطريقة الصوفية الكبرى " التيجانية " ، مُلَبِّين دعوة رئيس هذه الطريقة المحترمة المبجلة الشيخ سيدي محمد الكبير ، وبعدما تفرجوا على المدينة - يعني : قرية عين ماضي - وعلى الزاوية ذهبوا إلى القصر العظيم الذي شُيِّد بإيعاز من السيدة الفرنسية مدام أوريلي التيجاني (أيِّم التيجاني) ، وفي ردهات هذا القصر الرائعة الجميلة أُقيمت مأدبة فخمة فاخرة كبرى لهؤلاء الضباط ولنواب الحكومة العسكرية المحلية بالأغواط وعين ماضي ، وفي أثناء شرب الشاي قام حبيبنا حسني سي أحمد بن الطالب ، وتلا باسم المرابط سيدي محمد الكبير صاحب السجادة التجانية الكبرى خطبة عميقة

مستوعبة للخدمات الجليلة الصالحة التي قامت بها الطائفة التيجانية لفرنسا وفي سبيل فرنسا في توطيد الاستعمار الفرنسي ، وفي تسهيل مهمة الاحتلال على الفرنسيين ، وفي إشارات التعقل التي كانت تسديها هذه الطريقة لمريديها من " الأحباب " ...

ثم قالت الجريدة : وحيث طُلب منّا نَشْر هذه الخطبة القيمة فإنا ننشرها فيما يلي ... وهنا أوردت الجريدة جانبًا كبيرًا من الخطبة ، نصفها أو ثلثيها كله ثناء لا يُحصْىَ ولا يُعَدُّ على فرنسا المستعمرة ، فوصفها الخطيب بأنها " أم الوطن الكبرى " ، وانهال عليها مدحًا وشكرًا بما لا يخرج عن معنى ما نسمعه دائمًا من دعاتها المأجورين ، (حتى) أنه قال :

"حتى الأراذل الأوباش أعداء فرنسا الذين ينكرون الجميل ، ولا يعترفون لفاضل بفضل ، قد اعترفوا لفرنسا بالمدنية والاستعمار ، وبأنها حملت عَنَّا ما كان يثقل كواهلنا من أعباء الملك والسيادة ، وحملت الأمن والثروة والرخاء والسعادة والهنا ...

ولكن المهم من الخطبة هو الجانب الأخير منها ؛ لأنه يحوي اعترافات خطيرة مثبتة بتواريخها ، ونحن ننقل هذه الاعترافات حرفيًّا ونعرضها على صفحات " الفتح " المجلة التي يثق بها المسلمون جميعًا ، ولكل مسلم أن يحكم على هذه الاعترافات بما يشاء .

قال الشيخ سيدي محمد الكبير صاحب السجادة الكبرى " التيجانية " ، وهو " خليفة " الشيخ أحمد التيجاني الأكبر مؤسس هذه

الطريقة ، وهذا " الخليفة " يسيطر على جميع أرواح " الأحباب " المريدين التيجانيين في مشارق الأرض ومغاربها .

" ... إنه من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا فرنسا ماديًّا وأدبيًّا وسياسيًّا ؛ ولهذا فإني أقول لا على سبيل المنِّ والافتخار ، ولكن على سبيل الاحتساب والتشرف بالقيام بالواجب : [إن أجدادي قد أحسنوا صنعًا في انضمامهم إلى فرنسا قبل] أن تصل بلادنا ، وقبل أن تحتل جيوشها الكرام ديارنا !! .

ففي سنة ١٨٣٨م كان جدي سيدي محمد الصغير - رئيس التيجانية يومئذ - أظهر شجاعة نادرة في مقاومة أكبر عدو لفرنسا : الأمير عبد القادر الجزائري ، ومع أن هذا العدو - يعني : الأمير عبد القادر - حاصر بلدتنا عين ماضي ، وشدَّد عليها الخناق ثمانية أشهر ، فإن هذا الحصار تَمَّ بتسليم فيه شرف لنا نحن المغلوبين ، وليس فيه شرف لأعداء فرنسا الغالبين ، وذلك أن جدي أَبَى وامتنع أن يرى وجهًا لأكبر عدو لفرنسا ، فلم يقابل الأمير عبد القادر !!

وفي سنة ١٨٤٨م كان عمي سيدي أحمد - صاحب السجادة التيجانية يومئذ - مهَّد السبيل لجنود الدوك دوماك ، وسهَّل عليهم السير إلى مدينة بسكرة ، وعاونهم على احتلالها .

وفي سنة ١٨٧٠م حمل سيدي أحمد هذا تَشَكُّرات الجزائرين للبقية من جنود " التيرايور " الذين سلموا من واقعه " ريش - هوفن " وواقعة " ويسانبور " ، ولكي يُظْهر لفرنسا ولاءه الراسخ وإخلاصه

المتين ، وليزيل الريب وسوء الظن اللذين ربما كانـــا بقيـــا في قلـــب حكومتنا الفرنسيه العزيزة عليه برهن على ارتباطه بفرنسا ارتباطًا قلبيًّا، فتزوج في أمد قريب بالفرنسية الآنسة أوريلي بيكار (مـــدام أو أيِّـــم التجاني بعدئذ) ، وبفضل هذه السيدة - نعترف بـــه مقرونًـــا مـــع الشكر - تطوَّرت منطقة كوردان هذه ضاحية من ضواحي عين ماضي من أرض صحراوية إلى قصر منيف رائع ، ونظرًا لمجهـــودات مـــدام أوريلي التيجاني هذه المادية والسياسية فإن فرنسا الكريمة قد أنعمـــت عليها بوسام الاحترام من رتبة " جوقة الشرف ".

المراسل : وسيدي أحمد هذا لما تزوج في سنة ١٨٧٠م بهذا المـــرأة الفرنسية ، كان أول مسلم جزائري تزوج بأجنبية ،وقد أصدرت هي كتابًا فرنسيًّا في هذه الأيام أسمته " أميرة الرمال " تعني نفسها ، وقـــد ملأته بالمثالب والمطاعن على الزاوية التيجانية ، وذكرت فيه أن سيدي أحمد هذا إنما تزوجها على يد الكاردينال لافيجـــري علـــى حســـب الطقوس الدينية المسيحية [١] ، وذلك لأن قانون الزواج الفرنسي كان دينيًّا مسيحيًّا لا مدنيًّا ، ولما تُوفِّي عنها سيدي أحمد هذا خَلَفَهُ عليهـــا وعلى السجادة التجانية أخوه سيدي علي !! ...

ولما أنعمت فرنسا بوسام الشرف على هذه السيدة منـــذ أربعـــة أعوام ، قالت الحكومة في تقريرها الرسمي ما نصه : " لأن السيدة قـــد

---

(١) كذا .

أدارت الزاوية التيجانية الكبرى إدارة حسنة كما تحب فرنسا وترضى؛ ولأنها كسبت للفرنسيين مزارع خصبة ومراعٍ كثيرة ، لولاها ما خرجت من أيدي العرب الجزائريين (التيجانيين) ؛ ولأنها ساقت إلينا جنودًا مجندة من " أحباب " هذه الطريقة ومريديها ، يجاهدون في سبيل فرنسا ... "

واليوم تعيش هذه السيدة (أيّم التجاني) في مزرعة لها كبرى في ضواحي مدينة " بلعباس - وهران " عيشة المترفين ذوي الرفاهية والنعيم ، وهي الآن لم تقطع علائقها بالزاوية التيجانية ، بل لا تزال تسيطر عليها وتقبض على أَزِمَّتها ، ومع أن الأحباب التيجانيين يتبركون بهذه السيدة ويتمسَّحون بآثارها ويتيممون لصلواتهم على التراب الذي تمشي عليه ، ويسمونها " زوجة السيدين " ، فإنها لا تزال مسيحية كاثوليكية إلى هذه الساعة ، ومن العجيب أن إحدى وستين سنة قضتها كلها في الإسلام وبين المسلمين من (١٨٧٠م إلى الآن ١٩٣٠م) لم تغير من مسيحتها شيئًا ، وهذا دليل على ما كانتتُكنّه في قلبها لهؤلاء " الأحباب " الذين حكّموها في رقابهم وأموالهم !!

ولنرجع إلى نقل الاعترافات فنقول : ثم قال سيدي محمد الكبير :

" وفي سنة ١٨٨١م كان أحد " مقاديمنا " سي عبد القادر بن حميدة مات شهيدًا مع الكولونيل فلاتير حيث كان يعاونه على احتلال بعض النواحي الصحراوية .

وفي سنة ١٨٩٤م طلب منا جول كوميون والي الجزائر العام يومئذ أن نكتب رسائل توصية ، فكتبنا عدة رسائل ، وأصدرنا عدة أوامر إلى أحباب طريقتنا في بلاد الهكار (التوارق) والسودان نخبرهم بأن حملة فوولامي الفرنسية هاجمةٌ على بلادهم ، ونأمرهم بأن لا يقابلوهـا إلا بالسمع والطاعة ، وأن يعاونوها على احتلال تلك البلاد ، وعلى نشر العافيه فيها !! ...

وفي سنة ١٩٠٦- ١٩٠٧ أرسل المسيو جونار والي الجزائر العام يومئذ ضابطه المترجم مدير الأمور الأهلية بالولاية العامة سيدي مرانت برسالة إلى أبي المأسوف عليه سيدي البشير ، فأقام عنـده في زاويـة كوردان شهرًا كاملاً لأداء مهمة سياسية ، ولتحرير رسـائل وأوامـر أمضاها سيدي البشير والدي - رئيس التجانية يومئذ - ، ثم وُجِّهـت إلى كبراء مراكش - (المغرب الأقصى) - وأعيانها وزعمـاء تلـك البلاد وجُلِّهم أو قال : وأكثرهم تيجانيون من أحباب طريقتنا نبشرهم بالاستعمار الفرنسي ، ونأمرهم بـأن يتقبلـوه بالسـمع والطاعـة والاستسلام والخضوع التام ، وأن يحملوا الأمة علـى ذلـك ، وأن يُسَهِّلوا على جيوش فرنسا تلك البلاد .

وفي الحرب العالمية الكبرى أرسلنا ووزَّعنا في سائر أقطـار شمـال أفريقا منشورات تلغرافية وبريدية ؛ استنكارًا لتدخل الأتراك في الحرب ضد فرنسا الكريمة وضد حلفائها الكرام ، وأمرنا أحباب طريقتنا بـأن يبقوا على عهد فرنسا وعلى ذمتها ومودتها .

وفي سنة ١٩١٣م إجابة لطلب الوالي العام للجزائر أرسلنا بريدًا إلى المقدّم الكبير للطريقة التيجانية في السنغال سيدي الحاج مالك عثمان ساي نأمره بأن يستعمل نفوذنا الديني الأكبر هناك في السودان لتسهيل مأمورية كلوزيل الوالي العام للجزء الشمالي من إفريقيا الغربية - أي : لكي يُسَهِّل عليه احتلال واحة شنقيط - .

وفي سنة ١٩١٦م إجابة لطلب المريشال ليوتي عميد فرنسا في مراكش كان سيدي علي - صاحب السجادة الرئيس الذي كان قبلي - كتب مائة وثلاث عشرة رسالة توصية ، وأرسلها إلى الزعماء الكبار وأعيان المغاربة يأمرهم بإعانة فرنسا في تحصيل مرغوبها وتوسيع نفوذها وذلك بواسطة نفوذهم الديني !! ...

وفي سنة ١٩٢٥م في أثناء حرب الريف أرسلتُ - أنا - حبيبنا المخلص ومريد طريقتنا ومستشارنا المعتبر حسني سي أحمد بن الطالب - الذي قرأ هذه الخطبة بلسان سيده - إلى المغرب الأقصى ، فقام بدعاية كبرى ، وبروباغندا واسعة في حدود منطقة الثوار ، وتمكّن من أخذ عناوين الرؤساء الكبار والأعيان الريفيين " والمقاديم " وأرباب النفوذ على القبائل الثائرة ، وكتبنا إليهم رسائل نأمرهم فيها بالخضوع والاستسلام لفرنسا ، وقد أرسلنا هذه الرسائل إلى " مقدّمنا " الأكبر في فاس ، فبلّغها إلىالمبعوث إليهم يدًا بيد .

وبالجملة : فإن فرنسا ما طلبت من الطائفة التيجانية نفوذها الديني إلا وأسرعنا بكل فرح ونشاط بتلبية طلبها وتحقيق رغائبها ، وذلك كله لأجل عظمة ورفاهية وفخر حبيبتنا فرنسا " النبيلة " .

والله المسؤول أن يخلّد وجودها بيننا ، لنتمتع برضاها الخالد " !!

ثم ختم خطبته هذه بالثناء العاطر على الموظفين الفرنسيين وعلى الضباط العسكريين واحدًا واحدًا ، ومدح الوالي العام الحالي ووصفه بأنه " المستعمر الأكبر " .

وما انتهى الشيخ من خطبته حتى نهض ليوتنان كولونيل سيكوني رئيس البعثة العسكرية وشكر الشيخ وأثنى عليه ، ثم قال له :

" من كمال مروءتك وإحسانك يا سيدي الشيخ " المرابط " أنك لم تذكر ولا نعمة واحدة من النعم التي عمرتني بها ، فأنت الذي أنجيتني من التوارق الملثمين ، وأنقذتني من أيديهم ... " وهكذا جعل الكولونيل يذكر مناقب أخرى للشيخ كثيرة ". اهـ .

ويقول بول أودينو :

" خلال السنين الستين الأخيرة كانت التيجانية تقدَم لنا العون ، ومنذ سنة ١٩١١م ونحن نستغل نفوذها القوي في جنوبي العرب وموريتانيا والريف ".[١]

---

(١) انظر " تاريخ المغرب في القرن العشرين " لروم لاندو (ص١٤٣) .

ويقول روم لاندو:

" وقد خبر الفرنسيون قضية الطرق الصوفية والدور الذي تلعبه مرات ومرات متعددة من قبل ، وثمة وثيقتان قلما يعرفهما الناس تزوّدنا بالمعلومات الطريفة :

أولهما : رسالة بعث بها قبل قرن من الزمن المارشال (بوجو) أول حاكم للجزائر إلى شيخ التيجانية ذات النفوذ الواسع ، إذ أنه لولا موقفها المشبع بالعطف لكان استقرار الفرنسيين في البلاد المتفتحة حديثًا أصعب بكثير مما كان .

ويقول المارشال في نهاية الرسالة : " عندما تشعر بحاجة إلى شيء ما أو إلى خدمة من أي نوع كانت فما عليك إلاأن تكتب إلى مرافقي الذي سيسرّه أن يُلبِّي رغبتك " .

ثم قال روم لاندو :

" ووثيقتنا الثانية تلقي ضوءًا على طريقة الإقناع أنها إعلان بَعَثَ به خليفة التيجاني الذي تلقّى رسالة المارشال (بوجو) إلى أتباعه بمناسبة الحرب بن فرنسا والأمير عبد الكريم سنة ١٩٢٥م يدعو فيه إخوانه إلى مؤازرة الدولة المسيحية ضد مواطنيهم من المسلمين ، ويقول الشيخ التيجاني محمد الكبير بن البشير في هذا الإعلان :

" إن فرنسا تكافئ على الخدمات التي تُقَدِّم لها ... وفرنسا قد انتصرت مؤخرًا في حرب (١٩١٤- ١٩١٩م) على واحدة من أعظم دول أوربا وأقواها . ألا ينصر سبحانة ويمنح عباده ما يشاء " [١] .

وينقل عن جوليان أنه أثنى على الحكومة الفرنسية قائلاً :

" لقد عرفت الحكومة الفرنسية كيف تجمع المتصوفة الذين سوّلتهم وحمتهم ". [٢] اهـ .

وقال الشيخ شقفة في كتابه " التصوف بين الحق والخلق" (ص٢١٦):

" ولم يقف الاستعمار في بلادنا ولا في مصر موقفًا عدائيًّا من الصوفية ، بل كان يشجعها ويكرم شيوخها ويُحْسِن استقبالهم ، ويُسارع إلى تحقيق مطالبهم ". اهـ .

وقال الشيخ طنطاوي جوهري في كتابه " الجواهر في تفسير القرآن " (٩/١٣٧- ١٣٨) :

" إن كثيرًا من الصوفية قد تَنَعَّمُوا وعاشوا في رغدٍ من العيش ، وأغدق الناس عليهم المال من كل جانب ، وحُبِّبَتْ إليهم الثمرات ، وهوت إليهم القلوب ؛ لِمَا رُكز في النفوس من قربهم إلى الله ، فلمَّا رأوا الفرنجة ؛ لم يسعهم إلا أن يُسَلِّموا لهم القيادة ليعيشوا في أمن وسلام ، وهذا هو الذي حصل في أيامنا وذكره الفرنسيون في

---

(١) تاريخ المغرب ص (١٤٠-١٤١) .

(٢) المصدر السابق (ص ١٤٠) .

جرائدهم قبل الهجوم على مُرَّاكش ، وقرأنا نحن فيها إذ صرَّحوا : بأن المسلمين خاضعون لمشايخ الطرق ، وأن الشرفاء القائمين على تلك البلاد ورجال الصوفية هم الذين يُسَلِّموننا البضاعة ، فعلى رجال السياسة أن يغدقوا النعم على مشايخ الطرق ، وعلى الشريف الذي يملك السلطة في تلك البلاد ".

وقالوا هكذا بصريح العبارة :

إن هؤلاء متمتعون بالعيش الهنيء ورغد المعيشة في ظلال جهل المسلمين وغفلتهم ، فمتى أكرمناهم وأنعمنا عليهم ؛ فهم يكونون معنا ، ويشاركوننا في جَرِّ المغنم ، وبصريح العبارة : يكونون أشبه بالغربان والنسور التي تأكل ما فضل من فرائس الآساد والنمور ".

اهـ كلام الشيخ طنطاوي .

وقال الدكتور عمر فروخ في كتابه " التصوف في الإسلام "(ص١١):

" ذكر مصطفى كامل بطل الوطنية المصرية " في كتابه " المسألة الشرقية " قصةً غريبة في أذن القارئ العادي ، قال :

" ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسا للقيروان في تونس : أن رجلاً فرنسيًّا دخل في الإسلام ، وسَمَّى نفسه : (سيدأحمد الهادي) ، واجتهد في تحصيل الشرعية حتى وصل إلى درجة عالية ، وعُيِّن إمامًا لمسجد كبير في القيروان ، فلمَّا اقترب الجنود الفرنساويون من المدينة ؛ استعدَّ أهلها للدفاع عنها ، وجاؤوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخٍ في المسجد يعتقدون فيه .

فدخل (سيدأحمد) الضريح ، ثم خرج مُهَوِّلاً لهم بما سيناهم من المصائب ، وقال لهم : " إن الشيخ ينصحكم بالتسليم ؛ لأن وقوع البلاد صار محتمًا " .

فاتَّبَعَ القومُ البسطاء قولَه ، ولم يدافعوا عن القيروان أقلَّ دفاع ، بل دخلها الفرنساويون آمنين في ٢٦ أكتوبر ، سنة ١٨٨١م ". اهـ [١] .

أقول : وليس ثمة تعارض بين تعاون كثير منهم مع المستعمر ، وبين ما ذكرنا من اعتناق كثير منهم المذهب الزيدي الذي يرى وجوب الخروج على الحكام ؛ لأن الخروج على الحكام ومنازعتم في سلطانهم ، وزعزعة الأمن وإثارة الفوضى والفتن ، كل هذه البلايا والرزايا لا يستفيد منها إلا المستعمر ، فهم بذلك قد قرَّبوا له البعيد ، وألانوا له الحديد ، وسعوا في تشتيت قوى الأمة الإسلامية ، والتمكين لعدوها ، نسأل الله السلامة .

وواقع هؤلاء أنهم إذا ضعفوا ؛ تزلَّفوا للحكام ، وأظهروا لهم السكينة والسلام ، وإذا قويت شوكتهم ؛ خرجوا عليهم وتعاونوا مع المستعمر ضدهم ، فكان حالهم كما قال البيحاني :

---

(١) وانظر " هذه هي الصوفية " لعبد الرحمن الوكيل (ص١٧١/ط. دار الكتب العلمية) ، وكتاب " دمعة على التوحيد " (ص٧٩) ، و " التصوف بين الحق والخلق " (ص١١٢) لشقفة .

يدور مع الزجاجة حيث دارت ... ويلبس للسياسة ألف لُبْسِ
فعند المسلمين يُعَدُّ منهم ... ويأخذ سهمه من كلِّ خُمسِ
وعند الملحدين يُعَدُّ منهم ... وعن مارِكْس يحفظُ كلَّ درسِ
ومثل الإنجليز إذا رآهم ... وفي باريس محسوب فرنسي

(تنبيه)

إن كثيرًا من الذين يخرجون على الحاكم المسلم لظلمه ، تضطرهم الأحوال - في نهاية المطاف ، أو وسطه - إلى الارتماء في أحضان غير المسلمين ، إما ليستنصروا بهم على خصومهم ، أو لخروجهم منهكين من الحرب ، فيستسلموا للمحتل الجديد !!

وهكذا ؛ إذا عَضَّت الحرب أهلها ؛ فلا يبالون أن يستنصروا بعدوٍّ أو صديق ، والله المستعان على السلامة من الفتن وأهلها .



۞ فصـــل ۞

نصوص أهل العلم والإيمان في تحريم الخروج على الحكام

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في " منهاج السنة " (٣٩١/١) :

" **ولعله لا يكاد يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان ؛ إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته** " .

وقال - رحمه الله تعالى - في : (٥٢٧/٤- ٥٣١) :

" **وقلَّ مَنْ خرج على إمام ذي سلطان ؛ إلا كان ما تولَّد على فعله من الشر ؛ أعظم مما تولد من الخير** " ... وذكر بعض الذين خرجوا على بني أمية والعباس ، ثم قال : " **فلا أقاموا دينًا ، ولا أبقوا دنيا ، والله تعالى لا يأمر بأمر لا يصلح به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا ، وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين .**

ولهذا استقر أمْر أهل السنة على تَرْكِ القتال في الفتنة ، للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، **وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ، ويأمرون بالصبر على جَوْر الأئمة، وترْك قتالهم ، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين** " ... إلى أن قال : " **وهذا كله مما يبين أن ما أمر به الرسول** - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - **من الصبر على جور الأئمة ، وتَرْكِ قتالهم والخروج عليهم ؛ هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد ،**

وأن من خالف ذلك متعمدًا أو مخطئًا؛ لم يحصل بفعله صلاح ، بل فساد ، ولهذا أثنى النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ، على الحسن بقوله : " إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين "، ولم يُثْنِ على أحد لا بقتال في فتنة ، ولا بخروج على الأئمة ، ولا نَزْع يدٍ من طاعة ، ولا مفارقة للجماعة " . اهـ .

فتأمل قول شيخ الإسلام : " **ولم يُثْنِ على أحد لا بقتال في فتنة ...** الخ " ؛ يظهر لك أن باب الخروج باب فتنة ، فلا تكن من المتهورين فيه ، حتى وإن كان الإمام جائراً ، لأن خروجك عليه لا يرجع - في الغالب - إلا بِشَرٍّ أكبر .

وقد جاء في الفتح [1] قال ابن بطال :

" **وفي هذا الحديث - أيضًا - حجة لما تقدم من ترك القيام على السلطان - ولو جار -؛ لأن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ، أعْلَمَ أبا هريرة بأسماء هؤلاء ، وأسماء آبائهم ، ولم يأمرهم بالخروج عليهم - مع إخباره أن هلاك الأمة على أيديهم - لكون الخروج أشد في الهلاك ، وأقرب إلى الاستئصال من طاعتهم ، فاختار أخف المفسدتين ، وأيسر الأمرين** ". اهـ .

وقال شارح "الطحاوية" (٥٤٢/٢) :

---

(١) (١١/١٣/ ك.الفتن/ب.قول النبي : " هلاك أمتي على يد أُغَيْلمة سفهاء " الحديث رقم ٧٠٥٨) .

" وأما لزوم طاعتهم – وإن جاروا – فلأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم ، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور ". اهـ .

وقال العلامة المعلمي – رحمه الله تعالى – في " التنكيل" [(١)] : " كان أبو حنيفة يستحب أو يوجب الخروج على خلفاء بني العباس ؛ لِمَا ظهر منهم من الظلم ، ويرى قتالهم خيراً من قتال الكفار ،وأبو إسحاق – يعني : الفزاري – يُنكر ذلك ، وكان أهل العلم مختلفين في ذلك ، فمن كان يرى الخروج ؛ يراه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقيام بالحق ، ومن كان يكرهه ، يرى أنه شق لعصا المسلمين ، وتفريق لكلمتهم ، وتشتيت لجماعتهم ، وتمزيق لوحدهم ، وشُغل لهم بقتل بعضهم بعضًا ، فَتَهِنُ قوهم ، وتقوى شوكة عدوهم ، وتتعطل ثغورهم ، فيستولي عليها الكفار ، ويقتلون مَنْ فيها مِنَ المسلمين ، ويُذلوهم ، ويستحكم التنازع بين المسلمين ، فتكون نتيجته الفشل المخزي لهم جميعًا .

قال : وقد جَرَّبَ المسلمون الخروج ؛ فلم يروا منه إلا الشر " .

وقال الإمام البخاري – رحمه الله تعالى – في عقيدته التي رواها عنه اللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " [(٢)] :" لقيتُ أكثر من

---

(١) (١/٩٣-٩٤ /ط.المعارف) .

(٢) (٢/١٩٣-١٩٧/ برقم ٣٢٠/ط.دار طيبة) .

ألف رجل من أهل العلم : أهل الحجاز ، ومكة ، والمدينة ، والكوفة ، والبصرة ، وواسط ، وبغداد ، والشام ، ومصر ، لقيتهم كرّاتٍ قرناً بعد قرْن ، ثم قرناً بعد قرْن ، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة : أهل الشام ، ومصر ، والجزيرة مرتين ، والبصرة أربع مرات ، في سنين ذوي عدد ، بالحجاز ستة أعوام ، ولا أُحصي كم دخلت الكوفة ، وبغداد ، مع محدثي أهل خراسان ... " ثم ذكر أسماء بعضهم في عدد من البلدان ، ثم قال : " واكتفينا بتسمية هؤلاء ؛ كي يكون مختصرًا ، وأن لا يطول ذلك ، فما رأيت واحدًا منهم يختلف في هذه الأشياء ... " فذكر أمورًا في العقيدة ، ومن ذلك قوله : " وأن لا ننازع الأمر أهله ... وأن لا يرى السيف على أمة محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، وقال الفضيل : لو كانت لي دعوة مستجابة ؛ لم أجعلها إلا في إمام ، لأنه إذا صلح الإمام ؛ أمِنَ البلاد والعباد ، قال ابن المبارك : يا معلم الخير ، من يجترئ على هذا غيرك ؟ ". اهـ .

فتأمل هذا الإجماع المستقر الثابت الرافع للخلاف في هذه المسألة .

وقال الأشعري في " رسالة أهل الثغر " [1]:

(١) (ص ٢٩٧/ ط . مكتبة العلوم والحكم) .

" وأجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين ، وعلى أن كل مَنْ ولي شيئًا من أمورهم عن رضًى أو غلبة ، وامتدت طاعته _ من برٍّ وفاجر - لا يلزم الخروج عليه بالسيف جارَ أو عَدَل ، وعلى أن يغزوا معه العدو ، ويحج معهم البيت ، وتُدْفع إليهم الصدقات إذا طلبوها ، ويُصلَّى خلفهم الجُمَع والأعياد ". اهـ .

وبنحو ذلك قال الصابوني في " عقيدة السلف أصحاب الحديث " [1]:

" ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برًّا كان أو فاجرًا ، ويرون جهاد الكفار معهم ، وإن كانوا جَوَرة فَجَرة ، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح ، وبسط العدل في الرعية ، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف ، وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف ... ". اهـ .

وقال الإسماعيلي في " اعتقاد أهل السنة " [2]:

" ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والعطف إلى العدل ، ولا يرون الخروج بالسيف عليهم ". اهـ .

---

(١) (ص ١٠٦/ ط.مكتبة الغرباء) .

(٢) (ص ٥٠/ ط. دار الريان) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - كما في " مجموع الفتاوى " (١٢/٣٥) : " **وأما أهل العلم والدين والفضل ؛ فلا يرخّصون لأحدٍ فيما نهى الله عنه: من معصية ولاة الأمور ، وغشهم ، والخروج عليهم بوجه من الوجوه ، كما قد عُرِف من عادات أهل السنة والدين قديمًا وحديثًا ، ومن سيرة غيرهم** ". اهـ .

ونقل الإمام ابن القيم في " حادي الأرواح "[١] عن حرب صاحب أحمد في " مسائله " المشهورة ، أنه قال :

" **هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الآثار ، وأهل السنة المتمسكين بها ، المقتدَى بهم فيها من لدن أصحاب النبي** - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - **إلى يومنا هذا ، وأدركتُ من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب ، أو طعن فيها ، أو عاب قائلها ؛ فهو مخالف مبتدع ، خارج عن الجماعة ، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق .**

قال :**وهو مذهب أحمد ، وإسحاق بن إبراهيم ، وعبد الله بن مخلد ، وعبد الله بن الزبير الحميدي ، وسعيد بن منصور ، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ، وكان من قولهم** ... " فذكر أمورًا ، وفيها : " ... **والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم ، ولا تنزع يدًا من طاعة ، ولا تخرج عليه بسيف حتى يجعل الله لك فرجًا ومخرجًا ، ولا**

---

(١) (ص ٣٩٩،٤٠١/ ط.مكتبة المدني) .

تخرج على السلطان ، وتسمع وتطيع ، ولا تنكث بيعته ، فمن فعل ذلك ؛ فهو مبتدع مخالف ، ومفارق للجماعة ...". اهـ .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في" تهذيب التهذيب " (٢٦٣/٢) ترجمة الحسن بن صالح بن حي ، أنه كان يرى السيف ، ثم قال : " **وقولهم : " كان يرى السيف " ، يعني : كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور ، وهذا مذهب للسلف قديم ، لكن استقر الأمر على ترك ذلك ؛ لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه ، ففي وقعة الحرة ووقعة ابن الأشعث وغيرهما عِظة لمن تدبر ... ". اهـ .**

وقد قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ النجدي – رحمه الله تعالى– كما في "الدرر السنية" (١٧٧/٧– ١٧٨) :

"... **ولم يدر هؤلاء المفتونون أن أكثر ولاة أهل الإسلام ، من عهد يزيد بن معاوية – حاشا عمر بن عبد العزيز ومن شاء الله من بني أمية– قد وقع منهم من الجراءة والحوادث العظام والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام ، ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام ، والسادة العظام معهم معروفة مشهورة : لا ينزعون يدًا من طاعة فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الإسلام وواجبات الدين ... "**[(١)]. اهـ .

(١) انظر كتابي " تلخيص كتاب فتنة التفجيرات والاغتيالات " (ص٣٣_٣٩) .

❁❁❁

۞ خاتمـــة ...!! ۞

وختامًا : أكرِّر وأؤكِّد فأقول :

حرصًا على إطفاء ثائرة الفتنة ووأدها ، وإخماد نارها في مهـــدها ، ونبذًا لدعوة الخروج على حكامنا وولاة أمورنـــا ، وَوَأْدًا لمولودهـــا المشؤوم في أوساطنا : أطالب المؤلف (محمود سعيد ممـــدوح) ومَـــنْ تسابقوا في إثبات أسمائهم تقديمًا وتبجيلاً لكتابه (الهاشمي ، والشاطري، والمشهور ، وابن حفيظ) [1] أطالبهم كلَّهم أجمعين أبـــتعين أكـــتعين أبصعين أن يعلنوا براءتهم من مذهب من يرى الخروج علـــى حكـــام المسلمين وإثارته الفتن ، إعلانًا ظاهرًا بلا سياســـة ولا كَياســـة ، وأن يجهروا ببراءتهم من كتاب " غاية التبجيل " الذي يدعو لهـــذا الفكـــر الدموي ويعدُّه مذهب أهل البيت ، وأن يعلنوا خطـــأ أئمـــة الزيديـــة – وإن كانوا هاشميين – في خروجهم على حكام المسلمين – وإنْ كانوا

---

(١) ويدخل في هذا كلٌّ من كان على منهجهم وطريقتهم ، مثـــل : **علي الجفري الحضرمي** ، والدكتور **أحمد محمد نور سيف** مدير عام دار البحوث للدراســـات الإسلامية بدبي ، وغيرهما ـ أصلحهم الله تعالى ـ

ظالمين - وفَتْحِهِم على الأمة باب شَرٍّ وفتنة ؛ حتى يُعْلَم خطؤهم ، فلا يَقْتَدِي بهم غيرهم .

ولا نكتفي من محمود سعيد ممدوح ، ولا من الهاشمي ولا الشاطري ولا المشهور ولا ابن حفيظ ، لا نكتفي منهم بمجرد دعوى الاجتهاد والتأويل اعتذارًا عمن وقع منه ذلك من أئمة الزيدية ، والاقتصار على القول : إنهم مجتهدون مُتَأَوِّلون !! بل يجب أن يُقطع بخطئهم في اجتهادهم وتأويلهم ؛ فإنه لا يُقضى على خطئهم بمجرد التأويل والاجتهاد ، وكم من مريدٍ للخير لا يبلُغه ، والله المستعان .

هذا في الدنيا ، أما من كان متأوِّلاً حقًّا ، ثم أخطأ ؛ فنسأل الله أن يغفر له .

وفرق شاسع وبون واسع بين هذا ، وبين إعلان النكير على هذا المذهب الدموي الذي لا يقرُّ له قرار إلا بِبِرَكِ الدماء وتطاير الأشلاء ، وبشاعة الخراب والدمار .

فلا بد من إعلان تراجعهم عن مدحهم المُطلق لهؤلاء ، وإلا فإننا نعُدُّ سكوت المؤلف والمُقَدِّمين له إقرارًا منهم لهذا الفكر الشيعي المنحرف ، ونُحَمِّلُهم تَبِعَات ما حَوَته زواملهم ، وما خَطَّته أناملهم ، في ترويج هذا الفكر الخارجي البعيد عن غرز السلف الصالح .

وحينئذٍ :

ستعلمُ ليلى أيَّ دَيْنٍ تداينت   و أيَّ غريمٍ في التقاضي غريمُها

وننادي بكلِّ قوة في ساعة العُسْرة كلَّ مَنْ يُهِمُّه الأمر أن ينــبري لقطع دابر الفتنة والإرهاب ، بالأخذ على أيدي هؤلاء الكُتَّاب ، وعلى عامة المسلمين لزوم جادة السلف الصالح وعلماء الأمة الأُمَنَاء علــى أمنها وإيمانها ، وألا ينــزعوا يدًا من طاعة مــن ولاَّه الله أمــرهم وإنْ ضرب ظهورهم وأخذ أموالهم ، وأن يُؤدوا الذي عليهم ، ويسألوا الله الذي لهم ، وألا يَغْتَرُّوا بزخارف أهل البدع والأهواء المتسترين بحــبِّ آل البيت كذبًا وزورًا ، وألا يقدموا قول أحد كائنًا من كان على قول الله - عز وجل - وعلى قول رسوله الكريم - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - .

دعْ عنك آراءَ الرجال وقولَهم   فقول رسول الله أزكى وأربحُ

وفي هذا القدر كفاية ، لمن كان من أهل العناية ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ، والحمد لله الذي بنعمتــه تتم الصالحات .

كتبه راجي عفو ربه عز وجل

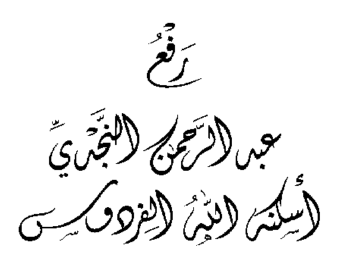
أبو حمزة سيد بن محمد بن السيد المنياوي

مكتبة دار الحديث بمأرب

حفظها الله من كلِّ مكروه وسوء



الفهرس



رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

تمت بحمد الله